الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل:ط1: 35112081

رقم التسجيل:ط2: 35084686

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص:

بعنوان:

بنية الشخصية في رواية سيرابا

إعداد الطلبة:

- أسماء بن عزيز
- منى نايلي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم و لقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
بوديسة بلنوار	محاضر –أ–	جامعة المسيلة	مناقشا وومتحننا
محمد سعدون	محاضر –أ–	جامعة المسيلة	رئيسا
حجاب عبد اللطيف	محاضر –ب–	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية : 1440 هـ – 1441هـ / 2019 – 2020

إهداء

الحمد لله الذي أكرمني بهذا الإنجاز والذي به أهدي ثمرة جهدي إلى:

الينبوع الذي لا يمل بالعطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها

إلى أعز إنسانة في الكون صانعة مجدي وملهمتي

أمي الغالية

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء إلى الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي إلى طريق النجاح، إلى الذي علمني الصمود في أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر وفلاح

إلى الذي علمني التحدي في صمت وإصرار

أبي الغالي

والدايا الأعزاء

إلى الأعزاء على قلبي وسندي في الحياة

إلى من ساندوني ووقفوا بجانبي مهما تزف الكلمات لا استطيع أن أوفي حقكم

أخواتي إخوتي

إلى كل أقاربي وكل من له صلة من قريب أو بعيد

إلى كل من يفرحوني لفرحي ويحزنون لحزني

إلى كل من شربت معهم من كأس المحبة والأخوة والصداقة وكان لي

معهم أجمل اللحظات وأغلى الذكريات

صديقاتي أصدقائي

إلى كل من جمعتني بهم الدراسة والحياة وصفهم القدر في طريقي

إلى جميع من ذكرت حفظكم الله ورعاكم دامت محبتكم في قلبي

مـــــــقدمة

مـــقدمة

حظيت الرواية الجزائرية في العقد الأخير باهتمام منقطع النظير بين الأجناس الأدبية الأخرى في الأدب العربي الحديث، فقد شغلت الأزمة الجزائرية في فترة التسعينات الكثير من المثقفين و المبدعين، لتتيح لهم فرصة التغير عما لا يمكن أن يعبروا عنه بأسلوب آخر، بعدما تسللت إلى يوميات الإنسان الجزائري، و كان ذلك كافيا لتتخذ مادة دسمة استهلكت في العديد من الكتابات بنهج الكتابات الحديثة والمعاصرة لتعبر عن مواضيعها ووجهات نظرها بأسلوب مشوق يتسم بالتشظي حيث حملت في طياتها الكثير من الخصوصيات و القضايا أهمها قضية معاناة المواطن الجزائري في فترة العشرية السوداء ذلك ما تشهده من خلال الكم الهائل من الروايات التي احتضنت في ثناياها العديد من التقنيات السردية من زمن ومكان وأحداث وشخصيات، كان لها الدور البارز في إضفاء جمالية على النصوص السردية، خاصة الرواية، حيث تحتل الشخصيات المكانة البارزة في المتن الحكائي، نظرا لأهمية الدور الذي تقوم به بناء على أحداث الرواية وهو ما تجسد لنا في رواية "سيرابا " لمحمد سعدون والتي كانت محل دراستنا المعنونة بـ "بنية الشخصية"، ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع:

الشغف الكبير لدراسة الرواية، نظرا للنجاح الواسع الذي حققته في الآونة الأخيرة، ورغبيتنا في الكشف عن تلك الدلالات والإيحاءات التي تحملها شخوصها وأحداثها.

وعليه يطرح موضوع بحثنا سؤالين هما:

– كيف ساهمت الشخصية في إنجاح هذا العمل الروائي؟

– كيف كانت علاقتها بالتقنيات السردية الأخرى؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة تضمنت فصلين و خاتمة تعلق الفصل الأول "بنية الشخصية" ،جاء كتقديم نظري تطرقنا فيه إلى تعريف البنية و الشخصية من الناحية اللغوية والاصطلاحية، كما قدمنا أيضا أنواع الشخصية وأبعادها، وأخيرا علاقة الشخصيات بالعناصر السردية من حدث وزمن ومكان.

وعمدنا في الفصل الثاني الموسوم بـ: مقاربة تطبيقية لرواية سيرابا"، إلى دراسة ثلاث عناصر وهي:

أولا سيميائية العنوان وعلاقته بالشخصية والتي تندرج تحته قراءة في العنوان ،دلالة الاسم وعلاقته بالرواية وحركية الشخصية في الرواية أما ثانيا فكان بعنوان الأبعاد الدلالية للشخصيات وفي ضمنه تندرج أنواع الشخصيات وأبعادها، وثالثا عنونة بـ: حركية الشخضيات وإطارها الاجتماعي والتي تطرقنا فيها إلى وظيفة الشخصيات وأهميتها وعلاقتها بالزمكاني (الحدث- الزمان- المكان)، لنطوي بحثنا بخاتمة كانت عبارة عن نتائج لأهم ما ورد في المتن، قد استند البحث على مجموعة من المصادر والمراجع على رأسها مدونة بحثنا "سيرابا" لمحمد سعدون، إضافة إلى:

- صبحية عودة زعرب، غسان الكنفاني، جمالية السرد في الخطاب الروائي.
- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي.

وكل هذا سنقدمه وفق المنهج البنيوي بالاعتماد على آليتي الوصف والتحليل.

إلا أننا وكغيرنا من الباحثين واجهتنا بعض الصعوبات بسبب جائحة كرونا

ونقر في النهاية أن الموضوع سيظل مفتوحا وقابلا للمراجعة والبحث إيمانا منا بأن النقص حتمية لا غنى عنها، وكما يقول أبو البقاء الرندي:

لكل شيء إذا ما تم نقصان *** فلا يغر بطيب العيش إنسان

لا يسعنا في الأخير سوى أن نتقدم بالشكر الجزيل للأساتاذة المحترمين "حجاب عبد اللطيف، محمد سعدون" اللذين كان لهم الفضل الكبير في إنجاز هذا البحث.

والله ولي التوفيق

"أسماء منى"

الفصل الأول:

بنية الشخصية في رواية

"سيرابا"

أولا: تعريف الشخصية:

1- تعريف البنية:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ب، ن، ي) أن: "البَنيُ نقيض الهدم، بنَى البنَّاءُ البِنَاءَ بَنيًا وبناءً، وبنى، مقصور: وبنيانا وبنية وبناية وابتناه وبناه والبناء: المبنى والجمع أبنية، واستعمل "أبو حنيفة" البناء في السفن والبنية والبُنية: ما بنيته: هي البني والبنى".[1]

أما في معجم مقاييس اللغة أن "(بني) هو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض تقول بنيت البناء أبنية"[2] ومنه نستخلص من التعريفين السابقين أن اللفظة المتداولة هي لفظة " البناء" التي تشير إلى الطريقة التي يقام بها مبنى ما أو مراحل عملية البناء.

كما وردت لفظة (بني)، في القرآن الكريم لتدل على المعنى نفسه وهو الهيئة التي بني عليها الشيء، ومثال ذلك قوله تعالى: "ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ". سورة البقرة، الآية 22، وقوله تعالى: "لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ". سورة الزمر، الآية 20.

ب- اصطلاحا:

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد 02، ط1، 2004، مادة (ب، ن، ي.(

[2] – أبي الحسن أحمد ين فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط، عبد السلام محمد هارون دار الجيل، ط1، 1979، مادة (بنى).

ووردت لفظة (بنى) عند الجرجاني في "علم المعاني" إذ يقول: لا نظم في الكلام ولا ترتيب حتى يعلق بعضهما ببعض، ويبنى بعضها على بعض"[1]

وأيضا ظهر هذا المصطلح عند جان موكاروفسكي الذي عرف الأثر الفني بأنه "بنية، أي نظام من العناصر المحققة فنيا والموضوعة في تراتبية معقدة تجمع بينها سيادة عنصر معين على بقية العناصر".[2]

فالبنية تتكون من خلال حركة هذه العناصر وعلاقتها المتداولة فيما بينها.

كما يعرف آخرون البنية على أنها "مفهوم يشير إلى النظام المتسق الذي تتخذ كل أجزاءه بمقتضى رابطة تماسك تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلامات التي تتفاضل ويحدد بعضها بعض على سبيل التبادل"[3]

نستنتج من هذا القول أن من أهم خصائص البنية: النظام والاتساق والتماسك.

ويعرف جيرالد برنس البنية على أنها "شبكة العلاقات التي تتولد من العناصر المختلفة للكل بالإضافة إلى علاقة كل عنصر بالكل، وإذا عرفنا السرد مثلا بأنه يتألف من القصة والخطاب، فإن البنية ستكون شبكة العلاقات الحاصلة بين القصة والخطاب والقصة والسرد والخطاب والسرد والقصة"،[4] أي إن البنية عبارة عن مجموعة من العناصر والعلاقات المتشابكة تتفاعل فيما بينها على أساس تكاملي بمقتضى أن كل عنصر يكمل الآخر.

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمود شاكر، دار المدني جدة، ط 3، 1992، ص 55.

[2] – لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002، ص 37.

[3] – سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط 1، 2001، ص 134.

[4] – جيرالد برنس، المصطلح السردي، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، 2003، ص 224.

2- تعريف الشخصية:

سنحاول فيما يلي تقديم مفهوم لغوي واصطلاحي للشخصية.

أ-لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور "الشخص" جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص، والشخص سواء الانسان وغيره نراه من بعيد، ونقول ثلاثة أشخُص وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شخصهُ وشَخَصَ بالفتح شُخُوصا أي ارتفع، والشخوص ضد الهبوط.[1]

وورد أيضا في معجم الوسيط تعريفا لغويا للشخصية: "شَخصَ" الشيء شخوصا: ارتفع و-بدا من بعيد- والسهم: جاوز الهدف من أعلاه وشخَّص الشيء: عيَّنه وميَّزه عما سواه، ويقال شَخص الداء وشَخص المشكلة والشّخصُ: كل جسم له ارتفاع وظهور وغلب في الانسان.

والشخصية: صفات تميز الشخص عن غيره، ويقال فلان ذو شخصية قوية ذو صفات متميزة، وإرادة وكيان مستقل".[2]

نستنتج من هذين التعريفين أن لفظة الشخص لها ارتباط وثيق بالإنسان فلكل إنسان شخصيته الخاصة التي تميزه عن غيره.

ب-اصطلاحا:

اتخذ المفهوم الاصطلاحي للشخصية تعاريف مختلفة باختلاف وجهات نظر الباحثين فيه:

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، مجلد 8، مادة (ش، خ، ص)، ص 36.

[2] - إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر، ج1، ط2، ص 475.

حيث يمثل مفهوم الشخصية " عنصا محوريا في كل سرد بحيث لا يمكن تصور رواية من دون شخصيات ومع ذلك يواجه البحث في موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة، حيث تختلف المقاربات والنظريات حول مفهوم الشخصية وتصل حد التضارب والتناقض، ففي النظريات السيكولوجية تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا، وتصير فردا شخصًا، أي ببساطة "كائنا إنسانيًا" وفي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط إجتماعي يعبر عن واقع طبقي، ويعكس وعيًا إيديولوجيًا".[1]

أي أن التحليل البنيوي يتعامل مع الشخصية بوصفها فردا يتفاعل مع الدور الذي يؤديه ويعكس واقعه في الحكاية.

ومن المفاهيم الشائعة لهذا المصطلح أنه: "مجمل السمات التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي، وهي تشير الى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية"،[2] أي أن الشخصية تتضح بمظاهرها الخراجية من صفات جسمية وسلوكها الأخلاقي.

وهناك من يرى أن الشخصية: "كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية".[3]

كما عرفت الشخصية أيضا على أنها "كائن بشري من لحم ودم، وتعيش في مكان وزمان معينين، ويرى آخرون بأنها هيكل أجوف ووعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء القصصي، فهو الذي يمده بهويته".[4]

---

[1] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 1010، ص 39.

[2] – صبحية عودة زغرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، مجدلاوي، عمان، ط 1، 2005، ص 117.

[3] – جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص 42.

[4] – صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 117.

نستنتج من التعريفين السابقين أن الشخصية عبارة عن كائن بشري (إنسان) له صفات بشرية تتفاعل مع الزمان والمكان بالإضافة إلى إنهاء بناء تتشكل داخل العمل الروائي عن طريقة مجموعة عناصر مكونة لها.

في حين يرى البعض أن الشخصية هي "كل مشارك في أحداث الرواية سلبا وإيجابا، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يعد جزءا من الوصف"،[1] يتضح لنا من هذا التعريف أن الشخصية تعتبر عنصرا أساسيا في بناء الحدث سواء كان ذلك سلبا أو إيجابا، وغير ذلك فهو يعتبر وصفا.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الشخصية في مفهومها تتقاطع مع الكائن البشري في عدة جوانب "وتجنبا لحصر معنى الشخصية في الدائرة البشرية أحلت سيمياء السرد محلها مصطلحين هما: العامل والممثل، الاول يدل على الدور والآخر يدل على ما يقوم بهذا الدور".[2]

ويوافق التحليل البنيوي هذا المفهوم من حيث أنه "يجرد الشخصية من جوهرها السيكولوجي ومرجعها الاجتماعي ولا يتعامل مع الشخصية بوصفها "كائنا" أي شخص، وإنما بوصفها فاعلا ينجز دورا أو وظيفة في الحكاية، أي بحسب ما تعلمه، ومن ثم يستبدل غريماس مفهوم الشخصيات بمفهوم العوامل"،[3] ومنه فالتحليل البنيوي يتعامل مع الشخصية على أنها فاعلا ينجز وظيفته داخل العمل الحكائي ودورا بعكس واقعه الاجتماعي والطبقي وليس بوصفها كائن بشري.

والشخصية الروائية حسب التحليل البنيوي "بمثابة "ديل" signe له وجهان:

---

[1] – عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط 1، 2009، ص 68.

[2] – لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 100.

[3] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ص 39.

أحدهما دال signifiant وهي تتميز عن الدليل اللغوي اللساني من حيث أنها ليست جاهزة ولكنها تحول الى دليل ساعة بنائها في النص، وتكون الشخصية بمثابة دال من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها، أما الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها، بواسطة جمل متفرقة أو بواسطة تصريحات وأقوالها، وسلوكها وهكذا فصورتها لا تكتمل إلا عندما يكون النص الحكائي قد بلغ نهايته، ولم يعد هناك شيء يقال في الموضوع"،[1] ومنه نستنتج أن للشخصية وجهان: دال (صورة لفظية)، وذلك من حيث أنها ذات صفات وأسماء متعددة، ومدلول (صورة ذهنية) من خلال سلوكها وكلماتها وما يقال عنها، فهي تتخذ طاقتها من العمل الروائي من البداية إلى النهاية.

وبعد كل هذه المجازفة في التعريفات اللغوية والاصلاحية للبنية والشخصية نخلص لتعريف بنية الشخصية: وهو "مصطلح يستعمله الناقد للدلالة عن تصور افتراضي تفسيري مستنتج من بعض المظاهر السلوكية التي تكشف عن مجموعة من الاتجاهات والدوافع المستنتجة من تصرفات البطل أو الشخصية الموجودة في نص القصة أو الرواية، التي تتميز بتطورها خلال تطور الزمن في القصة أو الرواية".[2]

"وقد نبهت السرديات مستندة إلى المقاربات البنيوية والسيميائية، لفك الارتباط بين الشخص والشخصية، لاعتبار الشخصية في القص التخييلي كائنا ورقيا متخيلا ولكونها مجرد دور أو فاعل"،[3] أي أن دور الشخصية يكون حسب فاعليته في النص مهما كان أو أقل أهمية.

---

[1] – شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة، دراسة في آليات السرد وقراءات نصية، الوراق للنشر والتوزيع، ط 1، 2004، ص 72.

[2] – سمير سعيد الحجازي، قاموس مصطلح النقد الأدبي المعاصر، ص 124.

[3] – محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط 1، 2010، ص 270.

ومن باب التوضيح أردنا إن نبرز الفرق بين "الشخصية الروائية" و "الشخص الروائي" ما دام بحثنا قائم على الرواية "فالأولى عامة لها قوانين وأنظمة تقننها وتقعدها، والثانية خاصة تعني شخصا معينا في رواية معينة، له سماته الخاصة وصفاته النفسية والجسمية المحددة، ومع ذلك فكلتاهما تتلامسان، تلامس الخاص ضمن العام".[1]

أي أن الشخصية في النص الروائي تكون غامة ضمن القوانين التي تسيرها لأداء الدور المعطى لها، أما الشخص الروائي فهو يخص في عمله ويميزه بصفات وسمات يحددها الراوي.

3- طرق تقديم الشخصية:

تعددت وتباينت مفاهيم وأراء النقاد والدارسون في وضع تقسيم محدد ومباشر للشخصية الروائية حيث "يعتمد الكاتب في رسم شخصياته إلى وسائل مباشرة (الطريقة التحليلية) وأخرى غير مباشرة (الطريقة التمثيلية) حيث يرسم في الحالة الأولى شخصياته من الخارج، ويعطينا رأيه فيها، بينما ينحي نفسه جانبا، وفي الحالة الثانية يتيح للشخصية إن تعبر عن نفسها وتكشف عن جوهرها، بأحاديثها وتصرفاتها الخاصة، وقد يعمد إلى توضيح بعض صفاتها عن طريق أحاديث الشخصيات الأخرى عنها، وتعليقها على أعمالها"،[2] يقودنا القول إلى إن هذا الكاتب يصور في الطريقة المباشرة أشخاصه من الخارج ويحلل عواطفهم، أما في الطريقة الغير مباشرة يتيح للشخصية فرصة الكشف عن عواطفها وحقيقتها وماهيتها من الداخل، فكلما اتضح ذلك من الداخل والخارج كان ذلك أكمل.

[1] – محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 2005، ص 11.

[2] – غريد الشيخ، الأدب الهادف في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج، قناديل للتأليف والترجمة والنشر، ط 1، 2004، ص 381.

أي أن اختيار أحد الطريقتين "يعتمد على إختيارات القاص الفكرية والجمالية، ودرجة القرب أو البعد التي يريد تحقيقها من شخوصه، وفلسفته في ماهية الواقع، وكيفية نقل صورة الواقع إلى القارئ".[1]

وإذا عدنا إلى تقسيم الشخصية "فبعض الأدباء أرجعها إلى انسجامها مع أفعالها وتوافقها مع ما نعرف عن طبيعتها مثلما فعل (بلزاك) في حين أن البعض الآخر فضل إن لا تكون الشخصية منطقية فيما تفعله أو ما تسلكه، كما هو الحال عند (دستويفسكي)"،[2] ومنه يتضح لنا أن الشخصية أخذت إتجاهين، إتجاه يعود إلى توافقها مع ما نعرف عنها، واتجاه يقر بأن الشخصية منطقية فيما تقوم به.

ثانيا: أنواع الشخصيات

I. من خلال الدور الذي تقوم به.

ويمكن تصنيفها من خلال أهمية الدور الذي تقوم به إلى:

1. الشخصيات الرئيسية: "هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنها هي الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية"[3] أي أنها تحتل مرتبة الصدارة في العمل الروائي ولها دور كبير في عملية سير تقنية السرد.

[1] – صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 119.

[2] – المرجع السابق، ص 120.

[3] – صبحية عودة زغرب، غسان كنفائي، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 131-132.

وتعني في أصلها اليوناني (protceyanist) "المقاتل الأول" وليس من الضروري أن تكون بطل العمل دائما ولكنها دائما هي الشخصية المحورية[1] فهي التي يدور حولها العمل السردي من بداية الرواية إلى نهايتها.

ويحدد (هينكل) خصائص الشخصيات الرئيسية في ثلاثة:

- مدى تعقيد التشخيص.
- مدى الاهتمام الذي تستأثر به بعض الشخصيات.
- مدى العمق الشخصي الذي يبدوا أن إحدى الشخصيات تجسده.[2]

فهذه العناصر الثلاثة هي عناصر وخصائص بناء الشخصية في العمل الروائي.

ويقصد بمعيار تعقيد التشخيص نمط الشخصيات المعقدة التي ترجع أفعالها وتصرفاتها إلى مجموعة متداخلة ومركبة من الدوافع والانفعالات المتناقضة ومعنى ذلك أن الشخصيات الرئيسية تمثل نماذج إنسانية معقدة وليست بسيطة وبالمقابل يخص معيار الأهمية وتطرق تقديمها على المستوى السردي من هذا الجانب الشكلي والشخصيات الرئيسية هي التي تستأثر بإهتمام السارد، حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التمييز، حيث يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة متفوقة وهذا الاهتمام يجعلها في مركز إهتمام الشخصيات الأخرى وليس السارد فقط.[3]

[1] – غريد الشيخ، الأدب الهاتف، ص 389.

[2] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 56.

[3] – المرجع السابق، ص 56.

وتعتبر أيضا الشخصيات الرئيسية نقطة مهمة يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية، فعليها نعتمد حين نحاول فهم مضمون العمل الروائي،[1] أي أن الشخصية محور إلتقاء بين الرواية والقارئ بغية فهمها، وهذا إن دلَّ على شيء إنما يدل على أهمية الدور الذي تؤديه في العمل الروائي.

وفي الجهة المقابلة للشخصيات الرئيسية المساعدة لها وهي:

2. الشخصيات الثانوية:

هي التي لا يوجه لها الكاتب إهتماما مماثلا لإهتمامه بالبطل، ذلك أنها تؤدي عملا ثم تنصرف من ساحة القصة أو تبقى فيها ولكنها لا تتفاعل مع الحوادث تفاعلا يجعلها تطفوا على سطح القصة إلا أنها ضرورية للقصة لأنها تطرح الوجه المقابل للبطل أو توضح بعض صفاته أو تقدم له شيئا من المساعدة.[2]

وبالمقابل تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد من حين إلى آخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي، وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية،[3] فهي إذن شخصيات مساعدة ومكملة للشخصيات الرئيسية.

بالإضافة إلى انها "هي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل سلوكها وغما تبع لها تدور في فلكها، وتنطق باسمها فوق

[1] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 57.

[2] – غريد الشيخ، الأدب الهادف في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج، ص 392.

[3] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 57.

أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها"[1] فهي إذن مكملة وكاشفة عن الجوانب الخفية للشخصية االمحورية.

أما عن دور الشخصيات الثانوية في تصعيد الحدث وصنع الحبكة فهو لا يقل أهمية عن دور الشخصية الرئيسية، إنها شخصيات متناثرة في كل رواية تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وإبراز الحدث.[2]

فدورها محدود في العمل الروائي ومهمة في الوقت نفسه من خلال مساعدتها الشخصية الرئيسية في أدائها للدور.

إذا فكل ما ذكرناه سابقا يقودنا إلى قول ان الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية عنصران مهمان في حركة العمل الروائي.

فالأولى شخصية محورية في العمل الروائي والثانية مساعدة ومكملة فهما بهذا وجهان لعملة واحدة، لا يمكن الاستغناء عنهما في عملية سير السرد الروائي.

II. أنواع الشخصيات من خلال خاصية الثبات والتغير:

تنقسم الشخصيات في هذه الخاصية إلى نوعين:

أ- الشخصيات الدينامية:

[1] – صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 132.

[2] – المرجع نفسه، ص 132.

وسميت أيضا بالشخصية النامية، المدَّورة، المتحركة، المتطورة، حيث يحتوي كل عمل روائي على شخصيات متطورة وشخصيات ثابتة ولكل منها وظيفته في العمل، فالشخصية المتطورة في نظر د. محمد نجم هي التي تتكشف لنا تدريجيا وتتطور بتطور حوادثها، ويكون تطورها ظاهرا أو خفيا، كذلك يصفها د. محمد غنيمي هلال "بأنها تتطور وتنموا بصراعها مع الأحداث أو المجتمع فتتكشف للقارئ كلما تقدمت في القصة وتفاجئه بما تعني به من جوانبها وعواطفها الإنسانية المعقدة".[1]

وبالتالي فهي الشخصية "التي تعطي الحدث انطلاقته الدينامية التي يطلق عليها سوريو (souriu) القوة التيمائية thématique وهو الشخصية التي تدور حولها الأحداث من البداية حتى النهاية".[2]

مما سبق نستنتج أن الشخصية الدينامية هي التي تحرك الحدث وتعطيه إنطلاقته فهي تتفاعل وتتطور مع الأحداث سواء بالظاهر أو الخفاء من بدايته العمل الروائي حتى نهايته.

والشخصية النامية "تكون ذات أبعاد متعددة، تنمو مع القصة، وتُظهر لنا المواقف المختلفة جوانب منها عديدة، لم تكن واضحة عندما تعرفنا إليها أول مرة، وهذا النوع من الشخصيات لا يمكن تكوينه إلا قرب نهاية القصة، ولا يمكن التعبير عنه بجملة واحدة لتعدد جوانبه".[3]

وتتميز الشخصية المدَّورة "بأنها مثيرة للقارئ لأنها تتمتع بأبعاد وصفات عاطفية وانفعالية وفكرة متعددة فضلا عن كونها شخصية مكثفة ومعقدة، وبما أنها شخصية ذات مستوى معقد فيكون تصويرها للأحداث قائما على أساس معمق يكشف على الأبعاد النفسية والقضايا

[1] – صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 121.

[2] – د. ابراهيم عباس، الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، ص 350.

[3] – غريد الشيخ، الادب الهادف في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج، ص 316.

الإجتماعية"،[1] من القولين السابقين نستنتج أن الشخصية الدينامية لها أبعاد وجوانب متعددة فصنفت ضمن الشخصيات المعقدة تتعمق داخل الحدث لتكشف عن الأبعاد السيكولوجية التي لم تكن واضحة في البداية.

والمحك الذي تميز به الشخصية النامية هو "قدرتها الدائمة على مفاجئتنا بطريقة مقنعة، فإذا لم تفاجئنا بعمل جديد فمعنى ذلك أنها مسطحة اما إذا فاجأتنا ولم تقنعنا... فمعنى ذلك أنها شخصيات مسطحة تسعى لأن تكون نامية ويؤكد فورستر على أن المحك للشخصية المستديرة هو هل هي قادرة على إثارة الدهشة فينا بطريقة مقنعة؟ فإذا لم تدهشنا تعد مسطحة،[2] ومنه أن الشخصية النامية تقوم على أساس الدهشة والإقناع فإن لم تتوفر هذه العناصر فهي شخصية مسطحة لا تصل على حد النماء.

فهذه الأخيرة قادرة على إدهاش القارئ وإقناعه، فعن طريقها يبين الروائي أفكاره وآراءه ومواقفه من القضايا التي تشغله سواء أكانت متعلقة بالمجتمع الذي يعيش فيه أو بقضايا الإنسان.[3]

ومنه يتضح أن الشخصية الدينامية هي السبيل الوحيد الذي يجعل الروائي يعبر عن كل ما يشغله ويجول في خاطره من أفكار ومواقف مرت به في حياته.

وهذا النوع من الشخصية يعتبر من أهم الشخصيات التي لها دور واهمية كبيرة في العمل الروائي أي أنها هي التي تتكشف للقارئ بالتدريج وتتطور وتنمو بتفاعلها مع الأحداث، ومع من حولها، فتؤثر وتتأثر وتتغير من موقف إلى موقف آخر، سواء انتهى تفاعلها بالغلبة أو الإخفاق،[4]

---

[1] – هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر، الأردن، 2004، د ط، ص 129.

[2] – صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 121.

[3] – هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، ص 129.

[4] – المرجع السابق، ص 128.

إذن فمن مميزات الشخصية النامية أن تتركز على خاصية التأثر والتأثير وخاصية التغير والتحول من موقف إلى آخر.

وتعتبر الشخصية المدورة أو الشخصية المتغيرة "تتغير حسب تطور الأحداث وتناميها، ولا تبقى على صورة ثابتة".[1]

ب- الشخصيات الثابتة:

من العنوان يتضح لنا أن الشخصية الثابتة تتميز بالثبات والجمود والسكون وهي التي تبنى حول فكرة واحدة، ولا تتغير طوال الرواية، فلا تتطور وتفتقد الترتيب، ولا تدهش القارئ أبدا بما تقوله او تفعله، ويمكن الاشارة إليها بنمط ثابت،[2] والشخصية الثابتة أو المسطحة تكون ذات بعد واحد والتي نجد لتصرفاتها في القصة طابعا واحدا وتنموا في مختلف مراحل العرض القصصي،[3] مما سبق وبالإجماع مع القولين السابقين يتضح لنا أن الشخصية الثابتة عكس النامية فهي لا تقوم على عنصر الدهشة والإقناع وهي تعمل على فكرة واحدة من بداية العمل حتى نهايته.

إن إهتمام لوكاتش ينبع من أهمية هذا العنصر الفاعل في العملية الإبداعية وكذلك عدَّ "أنجلز" تواجد شخصيات نمطية عنصرا أساسيا في العمل الروائي حيث ينبه إلى أن الكتابة الواقعية، تفترض إلى جانب الدقة في التفاصيل، التقديم الصحيح لطبائع نمطية في ظروف نمطية.[4]

---

[1] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ص 59.

[2] – صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 127.

[3] – غريد الشيخ، الادب الهادف في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج، ص 282.

[4] – ابراهيم عباس، الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، ص 349.

أو هي الشخصية التي تكون لها صفات واضحة ومحددة، وتحدد موقعها في الصراع الدائر بين الخير والشر أو بين الحق والباطل بشكل واضح، فمن السهل ملاحظتها وذلك لأن نمطيتها أو هامشيتها متأتية من إنحيازها إما إلى جانب الحق أو الخير أو إلى جانب الشر أو الباطل.[1]

إن هذا النوع من الشخصيات يبقى ثابت الصفات طوال الرواية لا تنموا ولا تتطور بتغيير العلائق البشرية، أو ينموا الصراع الذي هو أساس الرواية،[2] وهذا ما أشار إليه د. محمد غنيمي هلال سابقا.

ووضحها د. محمد نجم بأن لها فائدة كبيرة في نظم الكاتب والقارئ مما يسهل عمل الكاتب بأنه يستطيع أن يقيم بناء هذه الشخصية التي تخدم فكرته طوال القصة، أما القارئ فإنه يجد في مثل هذه الشخصيات بعض أصدقائه ومعارفه الذين يقابلهم وبقدر حاجة الروائي للشخصيات النامية المتطورة يكون إهتمامه بالشخصية النمطية لسد الثغرات الفنية، وإلتحام ما يجري في الرواية والعالم الواقعي،[3] ومن هذا يتضح لنا أن هذا النوع من الشخصية يخدم كل من الطرفين (الكاتب) حيث تساعده في بناء فكرته و(القارئ) يتخيل بها أصدقائه ومعارفه.

والفرق الوحيد بين الشخصية النامية والمسطحة في رأي عبد الملك مرتاض أن الشخصية المسطحة هي تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها، فالبعض يدعوها بالشخصية السلبية لأنها لا تفاجئنا ولا تستطيع أن تؤثر، كما لا تستطيع أن تتأثر.[4]

---

[1] – احمد رحيم كريم خفاجي، المصطلح السردي في النقد الغربي الحديث، ص 398.

[2] – هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، ص 127.

[3] – صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 127.

[4] – غريد الشيخ، الأدب الهادف في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج، ص 282.

ثالثا: أبعاد الشخصية:

نجد أن لأبعاد الشخصية في العمل الروائي دور وأهمية كبيرة في رسم الشخصيات حيث "تبنى الشخصية إطرادا زمن القراءة، من خلال الأفعال التي تقوم بها أو الصفات التي تصف بها نفسها"،[1] من هنا نلاحظ أن أبعاد الشخصية تعطي الشخصية ميزات وصفات تميزها عن باقي الشخصيات، فهي تبنى من خلال العمل الذي تقوم به أو الصفات التي تتميز بها.

فأي فكرة في الرواية بالضرورة يجب أن تكون مناسبة لطبيعة هذه الشخصية وأبعادها التي تحتوي عليها، لذلك عدت أبعاد الشخصية من مرتكزات الرواية وضرورياتها.

ونحن في دراستنا للشخصية نعتمد على رسم لها ولأبعادها، حيث يقوم الروائي بتقديم بعض صفات الشخصية وأبعادها الجسمية والنفسية والاجتماعية شريطة أن تكون هذه الأخيرة لها علاقة بالرواية، ويتم التمييز بين هذه الملفوظات بحسب طبيعة المعرفة التي تقدمها عن الشخصية.[2]

وبصفة عامة وكما أشرنا سابقا أن الشخصية، هي التي تتشكل بتفاعلها ملامح الرواية وأبعادها، ومن أهم هذه الأبعاد التي يكوِّن بها الكاتب شخصياته هي:

1- البعد الجسمي:

أو البعد الفيزيولوجي ونعني به شكل الانسان وطوله او قصره، أو حسنه ووسامته وعيوبه "فالجسد هو المكان الذي يربطنا بالمكان الأكبر وهو الكون ووجود الإنسان هو في الأساس وجود جسدي، فجسم الإنسان ليس مجرد جسم مادي، أو بيولوجي، بل هو جزء من شخصيته".[3]

---

[1] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ص 40.

[2] – المرجع السابق، ص 40.

[3] – نبيل حمدي، بنية السرد في القصة القصيرة، سليمان فياض نموذجا، الوراق للنشر والتوزيع، ط 1، 2013، ص 47.

ويمكن القول أيضا أنها المواصفات الخارجية للشخصية، أي كل ما يتعلق بالمظاهر الخارجية للشخصية (لون الشعر، العينين، الوجه، العمر، اللباس...)[1] من خلال ما سبق يتضح لنا أهمية الدور الذي يقوم به هذا البعد، وأنه جزء هام من الشخصية الروائية.

2- البعد النفسي:

المقصود بالبعد النفسي هو "تلك المواصفات السيكولوجية التي تتعلق بكينونة الشخصية الداخلية (من أفكار، المشاعر، الانفعالات، العواطف،...)"[2] فالشخصية هي إذا "عبارة عن الفكرة التي يريد الكاتب التعبير من خلالها عن مفهوم أو معنى أو رمز، فنجد أن أهم الأشياء التي تميز فن الرواية، أن يهتم بالتعبير عن مشكلات الإنسان الإجتماعية والنفسية"[3] أي أنه البعد الداخلي، الذي تستطيع من خلاله الشخصية أن تصل إلى مبتغاها.

3- **البعد الإجتماعي:**

أما البعد الإجتماعي فهو إنتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية معينة أو هو المواصفات الإجتماعية التي تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي وإيديولوجيتها، وعلاقاتها الإجتماعية (المهنة طبقتها الاجتماعية: مثلا عامل/ طبقة متوسطة/ بورجوازي إقطاعي، وضعها الاجتماعي فقير، غني/ إيديولوجيتها رأسمالي، سلطة...).[4] فهذا البعد بصفة عامة يعالج الظروف والطبقات الاجتماعية في عصر أو مرحلة معينة.

---

[1] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ص 40.

[2] – المرجع نفسه، ص 40.

[3] – سناء طاهر الجمالي، صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية، ص 15-16.

[4] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ص 40.

من هنا عدت الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي يعكس من خلالها الروائي واقع المجتمع وبيئته والمستوى الاجتماعي الذي يعيشه الفرد في تلك المرحلة، ومنه فالبيئة الاجتماعية هي التي تؤثر في عقلية الفرد وسلوكه، حتى وغن كانت هذه الشخصية منعزلة يبقى إتصالها بالمجتمع قائما.

ففي منظور اللوكاتشي "تعتبر الرواية بصفة عامة أدبا إجتماعيا فهي إذا تعبير تمثيلي تخييلي، عن الفضاء العام في أنموذجه الإجتماعي، فالمجتمع هو الأساسي الأولي الحي، الذي يلجأ إليه الكاتب عن طريق شخصيته، للتعبير عن ميولاته".[1]

رابعا: علاقة الشخصية بالتقنيات السردية الأخرى

إن الشخصية في الرواية أو في أي جنس أدبي تكون العمود المتين والأساس القويم ،بها يبنى الحدث ويعرف، ومنها يفهم الزمان ويكشف، ويرى من وجودها المكان وعلى أساسها تصطرع الأفكار والإيديولوجيات ،هي كالهواء للإنسان وكالماء للأسماك بدونها يصبح السرد أجوف ..." [2] ومنه يتضح لنا أنه يتدخل في تشكيل الرواية عدة عناصر فنية تتجسد في الحدث والمكان والزمان ،فهي بمثابة الحياة بالنسبة للسرد وبدون هذه العناصر لا قيمة للعمل السردي.

فالشخصية تتحقق من التلاحم العضوي بين عناصر العمل الروائي من زمن ومكان وأحداث، وهي مهمة للقارئ من جهة إنها تكثف الإحساس بتلك العناصر فكلما كانت الشخصية جاذبة ومقنعة زاد اقبال القارئ على قراءة الرواية[3] بان هذه الأخيرة ا(لشخصية) يساهم في تشكيلها تداخل العناصر الروائية الأخرى مع بعضها البعض مما يجعلها مقنعة و جذابة .

---

[1] – محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية "مدارات الشرق" نبيل سليمان، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط 1، 2012، ص 02.

[2] نبيل حمدي: بنية القصة القصيرة، سليمان فياض نموذجا، ص 17.

[3] هيام شعبان: السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله ، ص19.

ومن المعروف سابقا أن الراوية من الأجناس الأدبية الأكثر اتساعا حيث تتيح للأديب حرية التعبير والنقد والمناقشة فعوامل الايدولوجيا في الرواية أكثر منها في أي جنس أدبي أخر . فالزمان والمكان وحبكة الشخصيات يمكن من خلالها الروائي إن يبدي الروائي ما يريد وان يخفي ما يريد، فمضمون نصه مستمد من بيئته ومحيطه[1].

من هذا القول تبرز لنا أهمية العلاقة بين الشخصية والتقنيات السردية الأخرى فمن خلالها يعبر الروائي عن ما يجول في خاطره ويظهر ما يريد.

فالحكاية عمل فني يتصرف بالحركة الدرامية دائمة تتبوأ في الشخصية دورا هاما كونها تشكل واسطة العقد بين جميع المشكلات السردية الأخرى .حيث إنها تصطنع اللغة . وتبث وتستقبل الحوار. وتصطنع المناجاة. وتصف معظم المناظر وتنجز الحدث [2] اي إن لشخصية علاقة وطيدة بالتقنيات السردية الأخرى. وظهر ذلك من خلال اهتمام النقاد بالشخصية واعتبارها ركنا هاما من أركان البناء الروائي.

وبما إن الرواية أصبحت في العصر الحالي النوع الأدبي الأكثر شيوعا بين الناس فهي في حقيقة أمرها "وسيلة فنية لتعبير عن الحياة بمختلف صورها' وبهدف اكتشاف حقائق تلك الحيات التي يعيشها في الواقع أي أنها تعبير فني الحياة عن طريق الحوادث القائمة على براعة التنسيق مع القدرة على حسن الاختيار للحادثة التي تنساق في السيولة نحو تصوير غاية خاصة."[3] باعتبار الرواية غاية للوصول أو التعبير عن الحياة فلا يمكن التحليل و التفسير الأفعال الشخصية إذ لم تتصل بما يدور حولها من أحداث.

1- علاقة الشخصية بالأحداث

[1] ابراهيم عباس : الرواية المغاربية: تشكل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي، ص55.

[2] عزي الشيخ: الأدب الهادف في قصص و روايات غالب حمزة أبو الفرج، ص378-380.

[3] سناء طاهر الجمالي: صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية، ص23.

في أول الأمر نطرح السؤال ماهر الحدث؟

يعتبر الحدث من المفاهيم الأساسية في ربط عناصر الرواية فهو "مجموعة من الأفعال والوقائع ،مرتبة ترتيبا سببيا ، تدور حول موضوع عام، وتصور الشخصية وتكشف عن أبعادها، وهي تعمل عملا له معنى، وتكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى [1]،أي أن الحدث من أساسيات الشخصية يعمل على اعطاء الحياة ، وساعد على نموه وتصبح بذلك الشخصية لها معنى وتعتبر الأحداث من العناصر الهامة التي تحرك الرواية وتعطيها اطلالتها وحسها الجمالي مثلها مثل الشخصيات ، وفي نفس الوقت يعتبر الحدث البؤرة المركزية لشخصية فالرواية تقوم على مبدأ الانتقاء ثم ترتكز وتكشف وتجمع في بؤرة خاصة وصفا للحياة...حياة الأشخاص ،هذه الحياة ، آو يمكننا أن نطلق عليها الأفعال الممارسة من قبل الشخصية التي تمكننا من التعرف على ملامحها الفنية بشكل واضح، والتي تؤدي إلى تشكل إلى طبيعة تلك الشخصية في الرواية و تحديدها [2]"،اذن مما سبق يتضح إن الرواية هي الحدث الذي يقوم على مبدأ الانتقاء تدريجيا للوصول إلى هدف معين ألا وهو التعرف على ملامح الشخصية بشكل واضح .

فالحدث يعتمد على حكاية مجموعة من الأفعال و المواقف الصادرة عن الشخصية الروائية ، وبالتالي فهو أفضل وسيلة لكي نفهم من خلاله طبيعة الشخصية من الناحية النفسية، من خلال سلوكها، التي يتبدى لنا من خلاله، أي وهي تعمل او تفعل شيء، وثم نفهم طبيعة العصر والمكان اللذين وجدت فيها،[3] أي يجب على الروائي وهو يبرز شخصيته أن يبرز سلوكها وأفعالها وبالتالي يمكن تحديد العصر والمكان الذي وجدت فيهما.

[1] صبحية عودة زعرب: غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 135.

[2] سناء طاهر الجمالي: صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية، ص23-24.

[3] المرجع السابق: ص24-25

إذ يعد الحدث أكثر العناصر أهمية بالقياس مع العناصر السردية الأخرى "فالحدث وحده، في غياب الشخصية ،لا يستطيع ان يكون في معزل عنها لان الشخصية هي التي توجده، وتنهض به نهوضا عجيبا وتنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها ،وتقع عليها المصائب وانتظار النتائج وتتحمل العقد والشرور ولا تشكو منها [1].

من خلال ما سبق نستنتج أن الحدث يستحيل فصله عن الشخصية أو جعله في معزل عنها فنس الدور الذي تلعبه الشخصية بالنسبة للحدث لا يلغي أبدا الدور الذي يقوم به الحدث بالنسبة لشخصية.

وهكذا يمكننا القول أن الحدث يمثل لشخصية العمود الفقري في ربط عناصر الرواية ولا يمكن دراستها بعيدا عنها فهو الذي يبث النمو والحركة والحياة في الشخصية وعلى اثره يجري تقييمها ونكشف مستواها ،وتتحدد علاقتها بما يجري حولها [2]،من هنا نستنتج ان الحدث بمثابة الحدث الرئيسي الذي تقوم عليه الرواية، بحث لايمكننا تصور رواية بلا حدث " فالسمات المعينة لشخصية تتحدد الحدث والحدث بدوره ينمي الشخصية" [3] ،فالحدث أساسي في رسم سمات الشخصية ويعمل على تطورها ونموها.

2- علاقة الشخصية بالزمكاني (الزمان والمكان):

يعتبر الزمان والمكان من المكونات الأساسية لنص السردي لذلك نجد ان كل منهما تتعدد دلالتهما من نص إلى آخر وتنوعت مفاهيمها من ناقد الى آخر وبالتالي يعتبران من اكثر العناصر في بناء الرواية خاصة الأعمال الإبداعية عامة بجميع أجناسها سواء كان شعرا أو نثرا.

تعريف الزمن:

---

[1] عزي الشيخ: الأدب الهادف في قصص و روايات حمزة أبو الفرج ، ص 380.

[2] صبحية عودة: غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 134-135.

[3] حميد عبد الوهاب البدراني: الشخصية الاشكالية، مقاربة سوسيو ثقافية في خطاب أحلام مستغانمي الروائي، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، ط1، 2013-2014، ص18.

إن لفظة الزمن متعددة المجلات وبالتالي قد تثير الكثير من الاهتمامات من قبل الباحثين والدارسين إذ لا يمكن تصور حدث ما سواء كان وقعيا او متخيلا خارج الزمن فالزمن إذن ركيزة أساسية في كل نص روائي، إذ يعرف الزمن فن في الاصطلاح السردي انه "مجموعة العلاقات الزمنية، السرعة، التتابع ، البعد ..... بين المواقف و المواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما وبين الزمن والخطاب المسرود و العملية المسرودة [1]،من خلال هذا التعريف يتضح لنا ان عنصر الزمن يتميز بمكانة مرموقة في الفن الروائي، إذ لا يمكن الانطلاق لسرد حدث ما لم نحدد له عتبة زمنية فالزمن عبارة عن مدة زمنية محددة لها بداية ونهاية وقعت فيها مجمل أحداث الرواية [2]، من القول نستنتج أن الزمن عبارة عبارة عن حقبة زمنية معينة تخضع بالضرورة لتتابع المنطقي للأحداث.

تعريف المكان:

يمثل المكان مكونا محوريا في السرد ،إذ لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ، فلا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين [3] ،من هنا يمكن القول إن المكان من المقومات الأساسية في أي تصور حكائي وهو الركن العام الذي يبنى عليه أي حدث كان .

أن المكان لا يشكل الوعاء الروائي فحسب بل يؤدي دوره في العمل كأي ركن آخر من أركان الرواية ،ويخطئ من يفترض انه يكون جامد أو محايد ونظرا لأهميته هناك من يرى في المكان هوية العمل الأدبي الذي إذا افتقد المكانية يفتقد خصوصيته وتاليا اصالته[4] ،أن المكان

---

[1] عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، ص 103.

[2] صالح ابراهيم: الفضاء و لغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي، ط1، 2003، ص87.

[3] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم، ص99.

[4] صالح ابراهيم: الفضلء و لغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، ص13.

يتخذ الكثير من الأهمية كأي دور آخر في الرواية ، أي انه جوهر العمل الأدبي وغيابه يعتبر افتقار لخصوصيته وأصالته.

3- الزمان والمكان وعلاقتهما بالشخصية:

إن الزمان والمكان عبارة عن رموز وأفعال محملة بالدلالات الصادرة عن الشخصية الروائية ومرتبة ترتيبا زمنيا حسب الطابع على حسب الطابع المكاني الذي تنتمي إليه الشخصية[1]، وبالتالي فالزمان والمكان عبارة عن أفكار تحفز في الكشف عن رؤى الكاتب التي يريد أن يوصلها إلى القارئ.

"الزمان والمكان هو مايسمى بنية القصة الزمانية والمكانية أو هما فضائهما ما يدعى بالزمكانchronotpe او هو ما يسمى بالحيز "espace وهما كل ما يتصل بوسطهما الطبيعي وبأخلاق الشخصيات ومن هنا كان من الضروري للكاتب "ان يعي البيئة وعيا تاما، وان يبين تفاعلها مع الشخصيات مؤثرة كانت أو متاثرة[2]" ومنه يتوجب على الكاتب أن يراعي وعيه بيئته وان يظهر التصور الصادق لها، وبالتالي فبيئة القصة لها علاقة الشخصيات.

أن الزمن السردي "عبارة عن نسيج ينشأ عنه السحر وجود جمالية سحرية وهو لحمة الحدث وملح السرد وصلو الحيز وقوام الشخصية"[3]، نظرا لارتباط الزمن بالشخصية فهو يساعدها على تفسير وتحليل أفعالها وأقوالها وأحاسيسها.

وكما عرفنا سابقا أن الشخصية هي العمود الفقري لرواية كذلك تطرقنا إلى أن الزمان والمكان أنهما من العناصر الهامة في العمل القصصي وكان لابدة " لفكرة ما في ذهن الكاتب أن تتجسد في الشخصية وتوجد من خلال خلفية معينة حيث تتمثل هذه الخلفية في تواجد الشخصية

[1] سناء طاهر الجمالي: صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية، ص24.

[2] غريد الشيخ: الأدب الهادف في قصص ورويات غالب، ص ص 394، 395.

[3] المرجع نفسه : ص 430.

الروائية في زمان ومكان ما شريطة أن تحسن هذه الشخصية في التعبير عن الفكرة"[1] أي أن الشخصية تعمل على بلورة وحوصلة فكرة ما داخل مكان وزمان ما.

إذ "لا يقتصر فضاء القصة على تحديد المكان والزمان، بل هي تشكل مجموعة القوى والعوامل الثابة والطارئة التي تحيط بالفرد، وتأثر في تصرفاته في الحياة وتوجهها وجهة معينة".[2] يكون اهتمام الكاتب بتناولهما لتعبير عن القضايا التي اكتنفتهما او بمعنى اصح اكتنفت بيئة ما من خلال عصر معين فأثرت في حياة الأشخاص".[3]

تمتلك الشخصية أهمية ومكانة خاصة بين مكونات النص الروائي يشكل مفهومها نقطة تحول فنية يربطها مع كل من الزمان والمكان "فتعود أهمية المكان في الرواية إلى كونه يضمن التماسك البنيوي لنص الروائي من حيث جملة العلائق النصية التي ينسجها مع قوى النص من زمان وشخصية فلا يمكن إدراك الزمن إلا من خلال المكان وحركته".[4]

"ويدخل الزمن في بنية الرواية من خلال أن العمل الروائي يخلق عالما خياليا يرتبط بعالم الواقع بدرجة او بأخرى ويقدم صورة للحياة عن طريق شخصيات معينة وأحداث بالذات تقع في مكان معين وزمان معين".[5]

وبذلك يمكننا القول "لقد اكتسى كل من الزمان والمكان من خلال الشخصية ملامح جديدة وأبعاد مختلفة"[6]، من الأقوال التي ذكرناها سابقا يتبين لنا أن الزمان والمكان بمثابة الروح التي تحرك الشخصية وتجعلها تكتسي الحلة الجمالية "ولتصوير البيئة اثر كبير في اندماج القارئ

---

[1] سناء طاهر الجمالي: صورة المرأة في رواية نجيب محفوظ الواقعية، ص170-171.

[2] غريد الشيخ: الأدب الهادف في قصص ورويات غالب ص 395.

[3] سناء طاهر الجمالي: صورة المرأة في رواية نجيب محفوظ الواقعية، ص171.

[4] حميد عبد الوهاب البدراني: الشخصية الاشكالية، مقاربة سوسيو ثقافية في خطاب أحلام مستغانمي الدوائي، ص44.

[5] عبد المنعم زكرياء القاضي: البنية السردية في الرواية، ص103.

[6] حنان محمد موسى حمودة: الزمكانية و بنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي نموذجا (عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص 152).

مع القصة فتصوير الجو (مكان، زمان، عادات، تقاليد، مناخ سياسي اجتماعي نفسي، عاطفي، إنساني) يجعل القارئ يحس بالأحداث إحساسا دقيقا".[1]

إذن "فعلاقة كل من الزمان والمكان والشخصية ببعضهم علاقة العقل بالجسم ،فلا يكون الغول إلا بوجود الآخر ولا يكتمل الثالث إلا بحضورهم فإذا كان المكان مستقلا عن الزمن فهو مكان ميت، وإذا غابت الشخصية فلا وجود لهم من الأساس، كذلك الحال للجسم الذي يستقل عن العقل فيخرج من دائرة الإنسان إلى دائرة أخرى"[2] فقد يكون الكاتب واسع الأفق وقد تكون رقعة القصة واسعة بحيث تعكس تشعب الحياة واتساع مداها إلا أن كان الكاتب أخيرا لا بدة أن يقتصر على زاوية واحدة، ينظر من خلالها إلى الحياة، وبهذا يحصر مجال القصة في بيئة معينة ويقصرها على نطاق محدود"[3]، فهذه الزاوية قد تختلف ميدانيا سياسيا أو اجتماعيا ،أو دينيا وادراكها يساعاد الكاتب على أن ينتج قصة كاملة لا تكون أحداثها مندثرة بل متزنة.

[1] غريد الشيخ: الأدب الهادف في قصص ورويات غالب ، ص 396.

[2] حنان محمد موسى حمودة: الزمكانية و بنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي نموذجا (عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص20).

[3] ريد الشيخ: الأدب الهادف في قصص و روايات غالب حمزة أبو الفرج، ص396.

الفصل الثاني:

مقاربة تطبيقية لرواية "سيرابا"

تمهيد:

تُعتبر الشخصية في الرواية نقطة تجميع ، لقراءة واضحة ، وخفية للأحداث ، ومراميها ، ليكتمل المشهد عبر الزمان و المكان(الزمكان) خلال فترة السرد الروائي ، و في فضائه تتبلور فكرة الروائي عبر تسلسل الأحداث .، و كما في رواية سيرابا لمحمد سعدون نكهة خاصة و مميزة تتمتع بواقعية مدهشة زاخرة بالمشاهد اليومية و الأحداث المتسلسلة عبر أزمنة مختلفة ذات طابع صريح بعيد عن التعتيم و التأويلات التي تجهد الفكر ، إلا من بعض المقاطع منها التي تشير بعض التساؤل وتحتاج إلى إجابة صريحة من السارد لهذه الرواية بأجوبة دقيقة ومحددة خالية من التأويل، مما جعل المتلقي يستمتع في فضاء الروائي وكأن الراوي حامل آلة الكاميرا و يُصور لنا مراحل نمو الرواية من نقطة البداية إلى نهايتها، إلا من بعض الفراغات المظلمة و كأنها قفز بين الأحداث لا يصرح بها الروائي، إضافة إلى عنوان الرواية الذي أخذ حيزا كاملا مختصرا في اسم إحدى الشخصيات المحورية في رواية سيرابا.

أولا: سيميائية العنوان وعلاقته بالشخصية

1- قراءة في عنوان رواية "سيرابا":

أي رواية تحمل سرها العميق في عنوانها ، فدلالة العنوان يشير إلى مدى إرتباط الروائي لفكرة معينة أو إلى شخص قد تأثر به أيما تأثير فيُترجم ذلك في صدارة أعماله قبل سرد مضمون الحكي المتواتر بالأحداث والمشاهد المتعاقبة بالزمان و تحول المكان في حيز الرواية ، وهو أحد المواقف التي شد الروائي لما ظهرت له شخصية مؤثرة على نفسيته ومخيال الراوي كشخصية بطولية تمثلت في سيرابا وهذا إستنادا كما جاء في المقاطع الأولى من هذه الرواية:

"...كلما مر بنا واحد من أهل الحي المختفي داخل الغابة حياها باحترام و ناداها باسمها سيرابا عند التحية ، كان لوقع هذا الاسم صدى غريب يتغلغل كنبرة الوحي في دمي"[1]

وتأكيدا على رمزية الاسم أنه أكبر من كونها شخص يتحرك ككائن حي فهو ذلك الجزء من العالم الأسمر الذي يسمى أفريقيا بنكهة متوحشة الهادئة "...سيرابا هي لون إفريقيا الهادئ و الداكن و المتوحش في آن واحد ..."[2]

2: دلالة الاسم وعلاقته بالشخصية

أخذت الرواية في أسماء الشخصيات دلالات اسلامية ، وافريقية ويمثل ذلك في اسم ، محمد ، عمر لاي، حيث نجد اسمي(محمد ،عمر) اسمين عربين اسلامين اشارة الى تمكن الإسلام في السنغال، واسم الثاني لعمر "لاي"هو الأصل الإفريقي لهذه الشخصية المتحركة في نطاق الصوفية، والراسخة في سلوكات افريقية، سيرابا ذلك الاسم الإفريقي يشير الى عذرية افرقيا بكل معانيها

[1]- محمد سعدون، رواية سيرابا، خيال، تجزئة 53قطعة رقم 27 بليمور 34025 برج بوعريريج، 2019، الجزائر، ص 16، 17.

[2]- محمد سعدون، المرجع نفسه، ص 103.

القابلة للحرث، والنسل من كل هب ودب، أميناتا اسم من أسماء العربية المنتشرة في العالم العربي ولكن في السنغال او في الدول أفريقية أخرى محرف حسب لغتهم تكيفا أسماء عربية في المجتمع الأفريقي عموما، كما نجد أسماء مسيحية كفكتوريا التي تعمل لدى الشيخ الزاوية طباخة، مما يدل على عدم التمييز الديني، والمعتقد في العمل أو التفاعل الاجتماعي بين مسلم ومسيحي، أي بمعنى شعب واحد لا فرق بينهما يعيشون في وطن واحد..، اسم عيسى بن سيرابا له دلالة عربية نسبة للمسيح النبي عليه السلام ومسيحية مما أثار الشكوك أكثر لنسبة هذا المولود بين الراوي البطل العربي و بين بيير أستاذها الفرنسي وكلاهما من الشمال.

إن محمد سعدون في روايته لم تكن منظومة الأسماء فيها من أصل واحد، بل كان مزيج من أسماء عربية وافريقية وحتى أسماء أوروبية كما في فكتوريا الخادمة عند الشيخ الزاوية وبيير الأستاذ الجامعي الفرنسي.

3-: حركية الشخصيات في رواية "سيرابا"

في رواية سيرابا لمحمد سعدون أخذت حركة لولبية مخروطية مرتكزها من الأسفل إلى الأعلى في نقطة مثيرة محورية تتمثل في شخصية سيرابا ، تتحرك حولها شخصيات الرواية الفاعلة والتي صنعها السارد على المتلقي ، ولكن في حقيقة الرواية هي سرد لمغامرات الروائي أثناء تواجده بين أفراد مجتمع يختلف عنه في العادات والتقاليد والتفكير حتى في طريقة تصوره لدين الله الاسلام في تعبدهم ..، المليئ بطقوس مهيمنة على المشهد الروائي، وهو البطل والراوي في نفس الوقت وقد يكون هو نفسه نقطة الاستقطاب وإنتاج أحداث المتسلسلة في الرواية وهذا ما نجد بدايته في الدافع الأصلي في رحلته المرغوم عليها من الجزائر إلى السنيغال .و تحط رحاله في عاصمتها داكار ، حيث استعمل السارد أو الروائي ضمير المتكلم "أنا" مما يعني صانع الأحداث لنفسه و مصدرها ومن جهة أخرى المتفاعل بحركيته مع شخصيات أساسية داخل تلك الحركة

اللولبية منجذبا الى مركز المخروطي السيرابيكبطل هذه الرواية في تلازم مثير مع شخصية سيرابا مع شخصيات الرواية مدعمة لهذين المتلازمين في حكي ومونولوغ ذاتي داخلي مليئ بالإشتهاء والرغبة وتارة بالتساؤولات المحيرة للروائي لمواقف مخيفة يكون فيها الروائي البطل صامتا لا يلوي على شيئ، مكتوف الأيدي، ويضع بينه وبين الشخصيات الأخرى مسافات يتحكم فيها بالأقتراب والابتعاد وخاصة الشخصيات الثانوية التي تحيط بالبطل ومكان تواجده في وسط يزخر بالمتعة والعربدة ..، وتارة أخرى أسلوب ندم حتى يُخيل أن البطل في تناقض نفسي رهيب ...

الراوي البطل في رواية سيرابا يعلن هيمنته المطلقة على الرواية من بدايتها الى نهايتها في الفعل الحكائي، حيث نجد في بداية الرواية "الهروب" وهذا ما بدأ في افتتاحية روايته بهذه الجملة معلنا دوافع هروبه " أزفت لحظة الهروب من أجواء الموت والترقب والقرف و تشظي الذات ... فعلا كانت لحظة الهروب من الموت أي من الإرهاب الأعمى الذي أصاب الجزائر في[1]" العشرية السوداء و الحمراء و بكل ما تحمله من معنى في التسعينيات من القرن الماضي، ولكن في مستنقع روايته وعمقها تشظي ذاته بين المبادئ و القيم الريفية الأصيلة و بين الاشتهاء والمتعة و الخطيئة والخيانة ..كما ورد مقطعا في روايته وهو يحاور نفسه متسائلا : "ترى هل انهارت في كياني مبادئي الكبرى ؟ هل أنَ سيرابا تأسرني بروحها أم بجسدها الغاوي ؟ ترى هل تحطمت في نفسي تلك القيم الريفية الأصيلة التي نشأت عليها ؟ أشعر أنني أخرج من إيهابي و أنَ كياني يتفاعل و يتغير لونه ليصبح كيانا آخر يتماهى مع الخطيئة والخيانة .."[2]

حيث نجد أن في رواية سيرابا أن الراوي البطل أفرط في شعوره الغرائزي و كأن الرغبة و المتعة هي بؤرة الرواية بعيدا عن الرومنسية والمشاعر الفياضة الحالمة ،وعن إشاراته إلى طقوس

[1]– محمد سعدون ، المرجع نفسه ، ص، 5.

[2]– محمد سعدون، المرجع نفسه، ص، 59.

صوفية ووصفه لروما أثناء تواجده فيها والالتفات إلى حيز تاريخي لإمبراطورية الرومانية ، وهذا ما سنراه لاحقا في العناوين القادمة، ونجد أيضا حركية البطل الروائي السارد لأغلب الأحداث في حركة ذهابا وإيابا أفقية بين شخصيات رئيسية متبادلة فيها الفعل المؤثر، والمتأثر كخطوط موصولة بينها، وخطوط جانبية موصولة بشخصيات ثانوية في الغالب و التي تُدعم فكرة ما أراد الراوي إيصالها للمتلقي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وفي حركة عمودية بينه كبطل و بين شخصية تيامالرئيسية و شخصية شيخ الزاوية الثانوية المؤثرة على شخصية البطل في توظيفه كمعلم للأطفال في تعليمهم اللغة العربية بمقابل وفي تكليفه بمهمة دون أن يعرف أسرارها إلى إيطاليا كشخص موثوق الجانب لا يسأل و يفعل ما يؤمر به لولي نعمته.

ثانيا: الأبعاد الدلالية للشخصيات:

1-: أنواع الشخصيات في رواية سيرابا

رواية سيرابا تعددت شخصياتها ما بين الشخصيات الرئيسية الفاعلة والمولدة للأحداث المترابطة و المتسلسلة ، وبين شخصيات ثانوية جاءت لتؤكد على موقف ما نتج عن حادثة لإثراء المشهد الروائي بفكرة معينة يجهلها المتلقي لأحداث الرواية في موقع الحدث ، و كذا بشخصيات هامشية تظهر مرة واحدة لتبرير حالة معينة أو موقف ما تعرض له الراوي البطل.

أ- الشخصيات الرئيسية

تمثلت الشخصية الأساسية في شخصيتين هما:

شخصية الراوي كبطل لأغلب أحداث الرواية، والفتاة الأنيقة الخلاسية السينغالية التي تصدرت عنوان الرواية بها وهي شخصيةسيرابا ، حيث نجد شخصية البطل غارقة في التيه في وسط بيئي يعج بالطقوس الصوفية و بالمتعة و اللهو وكأنها متنفس له هارب من بلاده الجزائر

المليئة بالرعب الموت، والإرهاب مستفحل من كل الجهات؛ في الشوارع و في أماكن العمل وفي الطرقات، ومن لم يمت بالذبح و الرصاص مات بالرعب و المشاهد الفظيعة للموت ...

ونبدأ بشخصية البطل الروائي وهو في عمق الأحداث محاولين الكشف والوقوف عن بعض من مكونات شخصيته ومقوماتها وبنيتها التكوينية وطموحها وخيباتها:

-الراوي:

شخصية الراوي هي الشخصية الفاعلة والمحركة لأحداث يفتعلها أو محيطة به تبدأ الرواية به و تنغمس في فلكها شخصية الراوي بكل عفوية في أوساط متعددة مع شخصية رئيسية متلازمة سبق الحديث عنها و التي تتمحور معه في عمق الأحداث و تنتهي بنهاية مفتوحة غير مكتملة لتضع القارئ في حيرة و توقف مفاجئ للأحداث وخاصة العلاقة بين الشخصيات الثانوية وشخصية سيرابا لما عادت الى ارض الوطن سينغال، وعدم تفسيرها وذكرها والكشف عنها رغم التساؤلات التي كان يطرحها الراوي البطل ..، و يعتبر الراوي في رواية " سيربا " الراوي المشارك للأحداث و تظهرشخصيته في خضم الأحداث حسب علاقته بشخصيات روايته في الظهور ....

- سيرابا:

شخصية مثقفة ذات تأثير على مجريات الرواية و فاعلة في محيط أحداث و المشاهد الروائية ، و تُعتبر سيرابا رمزية بعيدة عن كونها امرأة مليئة بالأنوثة فهي تلك الحيز الكبير لأفريقيا بكل ما تحتويه من جمال المكان و طموحها إلى التطور أو التطور إلى حد الإنسلاخ من الجذور الممتدة في أعماق التاريخ ...

هي تلك المرأة التي يشتهيها أي رجل وهي ذات مطمع من كل أصناف الرجال ولو كان متصوفا فما بالك بإشتهاء الراوي البطل الصريح و المعلن الذي هو من عالم السفلي، حتى من أستاذها الفرنسي الذي يدرسها بالجامعة

ب- الشخصيات الثانوية:

- **تيام:**

تيام شخصية متعبدة قريبة من الشيخ الزاوية إلى درجة أنه تزوج بطليقة الشيخ الزاوية تبركا به، ووفي للطريقة الصوفية، مهتمة بالبطل حيث هو من تحمل وجوده في الحي وو يقيم عنده، ومن صفات شخصية تيام أنها كتومة لا تجرح، وهذا ما نجده في مراقبته لبطل الرواية المشارك في أحداثها في مغازلته للنسوة ومعاشرة بعضهن خفية اثناء سهرتهم الليلية حين يداهمهن النعاس وينفرد بإحداهن خلسة ..، كما عرفه بالشيخ الزاوية، وكان تيام مهتما بالعلم الديني وله مخطوطات مصفوفة في بيته، يعيش بفكره و جسده فناء في الصوفية، ويُحسن اللغة العربية من بين شخصيات رواية سيرابا، وميوله الى سيرابا واهتمامه لم تظهر أسبابه في الرواية .....

- **عمر لاي:**

هو ذلك الشاب الذي تفطر قلبه على سيرابا لما رآها أول مرة لما كان برفقة الراوي المشارك و دار الحديث بين تيامو سيرابا باللغة الأولوفية ، و الراوي البطل لا يفهم ما يدور بينهم من حديث ، توالت الأيام حتى سمع البطل بخطبة عمر لايبسيرابا ، و تيام لم يعجبه قبول سيرابا بهذا الزواج لأن عقليتين متناقضتين بين عمر لاي و سيرابا ، هو ذلك الشاب المتزمت الصوفي وبين شخصية سيرابا المتحررة ، و أيضا لعل الصراع الموجود بين الطريقة الصوفية

التي ينتمي إليها عمر لاي تنافس الطريقة الصوفية التي ينتمي إليها تيام ...حيث يحمل له مشاعر بغيضة نحو عمر لاي، ...تزوج عمر لايبسيرابا و لكن بعد أشهر ظهر خلاف بينهما، وكان عمر لاي يخبر البطل عن السبب في كونها لا تُعير له أهتمام وتحتقره لمكانتها الاجتماعية الرفيعة نوعا ما و تميزها عنه ، ولكن لما قبلت به من قبل رغم أنها تعرف حقيقة عمر لاي الدينية والنفسية ؟؟ وهذا السؤال كان يطرحه الراوي في حد ذاته ...، يلجأ عمر لاي إلى الهجرة والبحث عن العيش الكريم الى ايطاليا هروبا من واقعه و هروبا من فلك سيرابا المميز عنه لتحقيق ذاته أمامها، ;يتعرف على"أنا" لعل البديل عن سيرابا ، يرجع عمر لاي إلى الوطن و قد تغيرت أحواله، و أصبح يهتم بهندامه و يبرز تمظهره الحضاري أما الحي و سيرابا لم يُغير فيها شيئ من ناحية عمر لاي، من بين مشكلاته انجاب طفل لا يشبهه و كثير الشكوك في نسب مولود الذي أنجبته سيرابا، كان ينعتها بالعاهرة أمام الراوي البطل، واختلطت عليه احتمالات مصدر النطفة التي امتزجت في رحم سيرابا : هل للراوي البطل أم للأستاذ الفرنسي كونهما يحملان نفس الصفات الجسدية في لون البشرى والعينين ؟؟ يقضي ليله شربا في الخمر منفلتا من طقوسه الصوفية المهلهلة بالذكر والتعبد الى طقوس الهذيان السكير لعله يُنسيه واقعه المرير والمليئ بالشكوك وازدراء سيرابا له ...

ج- الشخصيات الهامشية:

-الشيخ الزاوية :شخصية مؤثرة دينيا صاحب زاوية تضم كثير من المريدين و مؤثرة ماليا ، حيث تعيش معيشة الأُبهة، تحسن التكلم باللغة العربية وتملك رصيد معرفي يؤهله في الاستحواذ على قلوب سامعيه لما يخطب فيهم أو يجتمع معهم ، هو رجل في الخمسينيات له علاقات برجال السياسة، وله أعوان ونفوذ، كريم مع الجميع ، حتى مع البطل الراوي في ايجاد

له عمل كمعلم أطفال يُعلمهم مبادئ اللغة العربية و النطق السليم ، والجميع يحترمونه و يقدرونه رغم رواتبهم الزهيدة التي يتقاضونها منه

-زوجة تيام(ماري):

هي طليقة الشيخ الزاوية تزوجها تيام لشدة قربه من الشيخ الزاوية ، هي لا تنجب، قليلة الكلام ، التواصل بينها و بين الراوي البطل لا يتم إلا بالنظر ، لأنه لا يحسن اللغة الألوفية ...، وهي تبتسم لما كانت تراقب البطل الراوي و هو يركز نظره نسوة الحي ...،كان يعيش في بيت زوجها وهي تمده بالطعام.

-نسوة الحي:

نسوة الحي يجتمعون ليلا للسمر أو لإستماع بعض ما يقوله تيام و هو يتصدر مجلسهن ، راغبات في المتعة والاستحواذ على البطل الراوي و لكن كلهن تراقب الأخرى في السر ، تتربصن به في أي فرصة للظفر بليلة حمراء لما يغشاهن النعاس و تفلت من الرقابة الصارمة من بعض.

-عمر أخ تيام:

تواجد هذه الشخصية الثانوية لإبراز التسامح ما بين المسلمين والمسيحين في المجتمع السنغالي حيث يشارك بعضهم البعض في الأفراح و في الأتراح ، و تجلى ذلك في الجنائز و مواساة بعضهم و تقديم العزاء لبعض و مشاركتهم في مراسيم الدفن ...، فهذه الشخصية انطفأت بسرعة في الرواية في مشهد واحد..

-محمد:

شخصية ثانوية مميزة قريبة من الشيخ الزاوية متنقل إلى دول أوروبا و مستقر في ايطاليا ، تظهر عليه الأبهة و صاحب نشاط يتمثل في خدمة الشيخ الزاوية ، و لقاءه بالراوي البطل في ايطاليا ينم عن مكانة محمد لدى الشيخ الزاوية في إدارة أموره في خارج البلد ، واستلام الظرف من طرف البطل الراوي الذي أرسله الشيخ الزاوية رغم أن البطل لا يعلم فحواه كون موثوق به كما ذكر ذلك تيام له ، و في اختيار الشيخ الزاوية له.

-أم سيرابا:

عجوز لم يظهر دورها في شيئ إلا أنها أم سيرابا المريضة التي تعيش مع ابنتها و توفيت، و سيرابا تعيش أحلك ايامها.

-النادل الغمبي:

دخل الراوي البطل إلى المقهى و إذا بالنادل من دولة غانبيا ،غانبيا تقع بجوار السنغال و يتمتعون بحرية الحركة ، تظهر هذه الشخصية الباحثة عن لقمة العيش في السنغال ، حرث كتب على الإنسان التنقل من مكان لآخر بحثا عن العيش الرغيد و الهروب من الشغف العيش كحال عمر لاي، الكل هارب من موقعه .

-أمينتا:

شخصية مليئة بالمتعة ، يهرب إليها البطل الروائي في سمره و ذهابه معها الى السنما حيث يقوم بطقوسه المعتادة مع كل أنثى صارخة الأنوثة ، وهما في انغماسي وحشي في المتعة .

-عيسى:

هو ابن سيرابا الذي احتدمت عليه الشكوك، من طرف عمر لايزوجها ، على صاحب العيون الزرقاء بنكهة شمالية بمهاراتها ، و حركتها افريقية ، بين الراوي المشارك و إحدى الشخصيات الفاعلة في الرواية و بين بيير الأستاذ الجامعي الفرنسي..

2- أبعاد الشخصيات في رواية سيرابا

- الراوي:

أ-البعد الجسمي (الفيزيولوجي):

في رواية سيرابا لم يكشف الراوي وهو شخصية رئيسية عن وصفه الداخلي والخارجي إلا بما جاء على لسان الأطفال الذين تحدث عنهم بوصفه الخارجي كما جاء في مقطع من روايته : " ....كنت كلما أمر بالأحياء يشير إلي الصبية قائلين : (توباب ، توباب) وتُطلق هذه الكلمة على كل أجنبي من غير العرب ، لم يُصدق أهل الحي أني عربي إذ كانوا يعتقدون أنني فرنسي على الرغم من تأكيدي لهم بأنني عربي أصيل ومن الجزائر ...)[1]، وتأكيدا لذلك في مقطعه التالي من روايته : ".....بعض الأفراد من البيض الوافدين ويطلق عليهم السكان باللغة الأولوفية (النار) إن كانوا عربا ولا تعني هذه الكلمة معناها بالعربية أما الأوروبيين فيطلقون عليهم كلمة (توباب) . يعني أشقر ربما عينين زرقوين أو خضروين و أشقر الشعر ذو سحنة أوروبية فرنسية بالخصوص، ووصفه الخارجي يتداخل في أحداث و مجريات الرواية و هذا ما سنتطلق إليه بين سيرابا و شكوك زوجها حول نسبية المولود المختلف عنهما شكلا و لونا ، و إضافة إلى ذلك لما كان يداعب الراوي البطل الطفل كان يلاحظ تصرفاته و هو يلعب بلعبته : " ..أجد عيسى بن سيرابا يدرج في الغرفة يحمل لعبته التي وفرتها له أمه ، وقد ألفني الطفل و ألتصق بي بشدة

[1]- محمد سعدون رواية سيرابا ، خيال ، تجزئة 53قطعة رقم 27 بليمور 34025 برج بوعريريج ، 2019، الجزائر ، ص،50.

يُحدثني بالألوفية فلا أفهم ما يريد ، ولكنني أشاركه اللعب فينشرح أكثر و يمتلكه الجذل ، كان فيه غموض سيرابا ولا ينتهي له كلام ولا يتوقف عن الحركة ، و تارة يبرز فيه طبعه الزنجي فيرقص حين يضرب بلعبة من لعبه ضربات متناغمة على السرير و تارة يبدو لي بطبع شمالي حين يتعامل مع لعبته بحذق ومهارة .." [1] في هذا المقطع يشير الى مكونات الجسدية و المهارية للطفل على أن أجزاء منها أصلها شمالي ربما يشير الى نفسه و هو منتوج الخطيئة مع سيرابا و ربما مع استاذها الفرنسي ولكن في أي منهما شمالي إلا أنَ الخطيئة ثابتة في حق البطل الروائي و هنا أيضا اشارة إلى لون عيني البطل زرقاء أشقر مثله مثل الاستاذ الفرنسي .

و أيضا مما يثبت لون العينين أنهما زرقاوين : "...و الآن أصبح كل الحي يتهمها بأنها حملت من أحد الأجانب و هي متزوجة وولدت منه هذا الطفل المشبوه ذا العينين الزرقاوين و الشعر الاشقر ..." [2]

ومن خلال الأحداث فإنَ البطل والمتمثل في الراوي يتميز بالشبق و ميوله الجنسية والمتعة مع أي أنثى يراها كما جاء مقطع من روايته : "...وقد رأتني ذات مرة أرمق عن كثب فتاة تشتغل في مطبخ الزاوية حين نزعت قميصها و تعرت لتغسل أطرافها بعد إنهاء العمل في الحنفية لسقي الأشجار ...." [3].و تتميز شخصية البطل الروائي بالود و الليونة والعربدة و سهل المعاشرة و يتأقلم بسرعة في وسطه الجديد بين شخصيات الرواية و خصوصا مع العنصر الأنثوي في لطافته و هذا ما جاء في مقطع من روايته : ".....و قد تعرفت على جميع سكانه و توطدت بيني و بينهم علاقة ودية و حميمية يتجاوزون عن عربدتي وعن سلوكاتي وتصرفاتي غير المقبولة أحيانا

[1] – محمد سعدون ، رواية سيرابا ، خيال ، تجزئة 53قطعة رقم 27 بليمور 34025 برج بوعريريج ،2019، الجزائر ، ص، 105.

[2] 6– محمد سعدون ، المرجع نفسه ، ص، 108، 109.

[3] – محمد سعدون، المرجع نفسه، ص 84.

و لعل الحب الحقيقي الذي كنت أكنه للجميع كان هو العامل الأساسي في كسب مودتهم و ثقتهم بي و تجاوزهم عما يصدر عني من طيش و نزوات تافهة و جنونية ."[1]كما تتميز شخصيته بالطيش و الميوعة وبلا مبادئ ، كما يمتزج البطل بين الشاعرية و الجنس المرغوب فيه.

ب-البعد الاجتماعي (السوسيولوجي):

راوي الأحداث هو بطل رواية سيرابا عايش أحداثها الواقعية لما أتخذ وجهته الى السينغال هربا من الحالة المرعبة التي كانت تعم الجزائر من دمار و موت جراء الأفعال الإرهابية التي كانت سائدة في مرحلة التسعينيات من القرن الماضي ، وذكر في روايته مواقف تعرض لها لما كان مسافرا من وهران مرورا بمنطقة تسمى ولتام ببوسعادة متوجها الى بسكرة لما أعترض الحافلة التي كانت تقله إرهابيون و أنزلوهم واحدا واحدا و بدأوا في ذبح المسافرين حتى وصل دوره و نجا بأعجوبة لما أجاب على سؤال حول انتخاب 1991 بالنفي والدعاء لهم بالنصر على الطواغيت كما جاء على لسان الإرهابي، وايضا لما سمع حجرشات المذبوحين ليس ببعيد منه، مما تولد لديه رغبة الخروج من الجزائر بأي ثمن، المهم لا يعيش أجواء الرعب وسماع صوت الرصاص وينجو بجلده من ذلك الجحيم.

يبدو من سرده في الرواية يتمتع بحس صوفي دليل على إطلاعه على الأدب الصوفي وثقافته مما جعله يتأقلم بسرعة مع المحيط السينغالي الذي تتحكم فيه الصوفية والتي تجد انتقاد من السياسيين في السنغال كما أشار إليه الراوي لما بدأ يتصفح جردة التي اشتراها وهو في ايامه الأولى في دكار بالسنغال، و لما كانت وجهته الى شيخ الزاوية ونجد هذا في مقطعه من الرواية " ..لابد أن أنتسب إلى إحدى الطرائق الصوفية على الرغم من أنني خضت فيما مضى عالم التصوف ...و خرجت منه على قناعة بأنَه مجرد هوستأثر بسلوكهم التي بدت لي خاطئة و التي

[1]-محمد سعدون، المرجع نفسه ، ص 65-66.

منعتني من الوصول و حجبت عني ما يراه أهل التصوف ...لقد غصت في بحار الصوفية إلى أبعد مدى ، و لم أنجذب بحقيقتي إلى طقوس التصوف وكأن مانعا يمنعني كلما أوغلت فيه و خيل إلي أنني أدمر ذاتي بممارسة تلك الرياضات و اتباع تلك المصطلحات و كنت أحس أنني مرتبط بالعالم السفلي و منشد إلى التراب أكثر ، فنزعت الخرافة البالية و مع ذلك فإن حب سيرابا و هو التصوف أيضا يأسرني ..و يدمرني بشكل رهيب في آن واحد ...." [1]، من خلال ما سبق ذكره من المقطع الروائي أن الراوي يتمتع بحس صوفي ويعرف أساليب الصوفيين في المصطلحات و في الطريقة لجلب الكرامات ولكنه نزعته الذاتية لا تستهوي رياضة النفوس كونه ميال للعالم السفلي الغرائزي في مغامراته الأنثوية مع أمينة كما ينادونها أمينتا لما أسصحبها الى السنما و بدأ لعبته و هوايته المعتادة مع نسوة الحي لما تغط في نوم عميق و يضفر بواحدة يشفي فيها غليله عن غفلة منهن.

وكما أنه متأثر جدا بالموروث الغربي و المتمثل ذكره بـ: "روما " مما يجعلنا نضع احتمالات لهذه الشخصية في انتمائها العرقي أو الفكري أو مدى ارتباطه بالدين الإسلامي ومن خلال ما جاء في مقاطع من روايته: " ...و فجأة و بنزعة رومانية راديكالية حادة حسمت هذه العواطف المتصارعة في صدري ....." [2]

وأيضا "..أدهشتني روما تلك الليلة بجمالها الأخاذ و أنا أطل من شرفة البيت على تلك المدينة العتيدة التي تحكي أسرار الإمبراطورية العظمى منذ قرون ....، تذكرت وصف المؤرخين لروما التي تهتم قديما بالألعاب و الاستعراضات الرياضية الكبرى كمسابقات ركوب الخيل و ألعاب القوى في السرك ، تخيلت كيف شاع عنها بأنها تخرج عن بكرة أبيها للذهاب إلى السرك فلا يبقى

[1] – محمد سعدون ، المرجع نفسه ، ص، 119.

[2] – محمد سعدون ، المرجع نفسه / ص، 60.

فيها أحد فقال أحد كتابها معلقا " روما كلها في السرك " .....، تذكرت من خلال الأفلام التاريخية معارك المصارعين في المدرجات التي تنتهي دائما بمشاهد الدرامية ...."[1]، ولعله يشير إلى الفروق الحضارية بين الحضارة الاسلامية و الرومانية في أوج عنفوانها ، و له ميل شديد لما كان مطلا من على الشرفة للإمبراطورية الرومانية ، وعرج في روايته إلى الصوفية بكل سلبياتها و التي لا تناسبه و أنه من عالم السفلي ينجذب إلى التراب ، و لكن الصوفية لا تمثل الاسلام و لا حضارته برمتها.

في إحدى مقاطعه من روايته ناصحا تيام الرجل الصالح العابد الزاهد المتصوف ، بأن لا يقضي ليله ساهرا في الصلاة مئات الركعات وهو يشير الى عدم ميوله للتعبد و المتمثلة في قيام الليل و هو أحد الأفعال التي يتقرب إليها العبد من ربه في سره مناجيا ربه في ظلمات الليل مبررا سبب تخلف المسلمين ، في الوقت الذي يعربد فيه الراوي بنزواته و جلساته تارة مع نسوة الحي سامرين إلى ساعات متأخرة من الليل إلى الفجر، وتارة مع فتاته الى السينما ، و تارة إلى بعض الحفلات التي كان يرتادها هنا و هناك: ".كان هذا ديدني كل ليلة فأعود متأخرا لأجد نساء الحي في انتظاري لمواصلة السهر معي في ساحة الحي المظلم إلا من أشعة لمصابيح خافتة تنبعث واهنة من نوافذ المنازل في ذلك الحي القصديري الفقير ، ولطالما حذرتني النسوة من الخروج ليلا و أنا لا أبالي بتحذيرهن ..." [2]: "إنَ اليهود يريدون للمسلم أن يقضي ليله ساهرا ، فيصلي مئات الركعات لينال قصورا من الياقوت والزبرجد في الجنة و يحظى بحور العين و ماشاء من الجنات و النعيم ، فإذا أحيا المسلم ليله بهذه الصورة فإنه يعجز عن أداء واجبه في النهار فلو أنجز المسلمون جميعا إلى هذا الطريق الخادع فإنهم حينئذ يظلون كسالى خاملين عن العمل

[1] – محمد سعدون ، المرجع نفسه ، ص، 111

[2] – محمد سعدون ، المرجع نفسه ، ص، 34.

بينما غيرهم يشيد و يصنع و يخترع فيتقدم في الصناعة و يطور معارفه ، فالعقيدة الصحيحة لا تدعو إلى هذا أبدا ."[1]

في رأي الراوي أن سبب تخلف المسلمين هوالتعبد ليلا و الذكر وهو طريق خادع ، ناسيا أن أسباب تخلف المسلمين هو الاستعمار الفرنسي الذي غزا السينغال و أخذ ثرواته حاله مثل حال كثير من البلدان العربية و مازال يهيمن و جعل البلدان المستعمرة تابعة له تعيش الفقر ، مانع عليها التطور والتنمية وأن تبقى بقاع المسلمين متخلفة كما هي في حين لما كانت الحضارة العربية الإسلامية مزدهرة كانت أوروبا في عصر الظلام تقتبس من إبداعات المسلمين إلى أن وصلت إلى عصر نهضتها بفضل الحضارة الاسلامية ، تيام كان يستمع ولا يرد وكأنه لا يُبلي ما يقوله ولعل يرجع ذلك إلى تجذر الصوفية بكل طقوسها في المجتمع السنغالي ، من جهة أخرى الراوي البطل لم يشر إلى ذلك وراح يمجد الحضارة الإمبراطورية الرومانية ...؟؟، و ناسيا أن العبادة هو موروث مقدس ملتصق مع روح الإنسان السنغالي المسلم ، و أن ولوعه بالحضارة الغربية ما كانت إلا على أنقاض أفريقيا المستعمرة و ناهبين لثرواتها مثلها كمثل المرأة العذراء ذات مطمع من كل مشتهي جنسي يبغي المتعة والإرتياح ، وهذا ما يطابق سيرابا ذات المطمع من الراوي الجنسي و زواجها من الفرنسي و ذهابها إلى فرنسا إشارة إلى تحقيق طموحها في التطور و النماء متأثرة بالحضارة الغربية أو بالمجتمع الفرنسي خصوصا كبطلنا الراوي .سيرابا هي الرمز لإفريقيا العذراء المغتصبة و موضع الإشتهاء من الجميع .

يذكر الراوي قبل أن يختم روايته عن طفولته في رايس حميدو بالقرب من البحر بالجزائر العاصمة في مقطع من روايته:

[1] – محمد سعدون ، المرجع نفسه ، ص، 32.

ج- البعد النفسي (البسيكولوجي):

ربما تأثر البطل و هو الشخصية الرئيسية بأوراد الصوفية و بالصوفيين مثل الحلاج و ابن العربي في ديدنهم و بفضائهم الصوفي في اسقاطاته على ولعه ووهجه وشطحاته الصوفية على سيرابا حين يقول: "....سيرابا هناك ..و هناك أنا ..سيرابا أم أنا تداخلت المدارات و الخطوط ..و طويت مسافات الزمن ..و اتحدت الروح بالروح سيرابا الآن في أحشائي بين ضلوعي و أغوص بذاتي في ذاتي و يتحد كنهها بكنه كنهي و تسطع أشعتها في أشعة أشعتي و يفنى جوهري في جوهرها فناء مطلقا و تصبح سيرابا هي جوهر الكون المطلق فأنا اسمع صوتها في عصف الأعاصير و في زمجرة الرياح و في ارتجاف زخات المطر وفي هدير البحر ..أنت هنا سيرابا ..وقد عدت إلى البداية ."[1]

تتمتع روح البطل الراوي بروح حالمة تسبح في فضاء سيرابا كما تسبح روح الصوفي في ملكوت الله ويفنى فيه وترتقي روحه في عليائه ، كما ترتقي روح بطلنا ارتقاء عاشق متطلع إلى فنائه في فناء سيرابا وروحه في أعماق سيرابا بنزعة ذوبان فص ملح في الماء ...، كما تتميز شخصية البطل الراوي في روايته أثناء سرده للأحداث بالحذرو اليقضة رغم يعرف أنه خائن في ضيافة عمر لاي في بيته ، لما أنغمس في الخطيئة مع سيرابا التي أحبها حب جنسي لمميزاتها الجسدية "...

حيرة البطل الروائي وهو يعيش القلق في انتساب عيسى بن سيرابا بينه و بين الأستاذ الفرنسي و هما يتشابهان في الشكل الشمالي بعد الخطيئة و مضاجعتها لما كان في بيتها ينتظر مجيء عمر لاي و قد تأخر في الدخول للبيت ليلتها فهاجت نفس سيرابا و تاقت إلى المتعة كما

[1]-محمد سعدون ، المرجع نفسه ، ص، 122.

أنفلت عقال رغبات البطل الروائي من عقالها وكان الليل يلفهما بلفة الإنجذاب الشهواني و الإنغماس في بحر اللذة .

الروائي البطل له ميل شديد الى جسد أنثوي المتمركز في نقطة منها و هي النهود و هذا ما جاء في مقطع من روايته لما كان في بدايات دخوله الى سنغال و متواجد في صالون الفندق و هو يرمق عن كثب الشاب الفرنسي برفقة فتاة سينغالية و هما خارجين من الفندق : " ...الفتاة السينغالية ذات الجسم الرياضي الرشيق و النهود البرونزية الصارخة ..."[1]

- **سيرابا:**

أ-البعد الجسمي (الفيزيولوجي):

أول ما رآها بطلنا الكاتب أخذت سيرابا بتلابيبه عنوة من خلال تشكيل جسدها المغري و التي كانت نقطة ضعف الراوي البطل" الجسم المكتنز " ذات لون البشرة الأسمر المائل إلى البياض أي خلاسية البشرة، فهي تجمع ما بين مميزات اللونية البشرية لأفريقيا و بين مميزات البشرى الذي ألفها الراوي في بلده الجزائر و منها الكثير ، رغم سحنته الأوروبية أو الفرنسية .

الراوي ركز من جسمها ما يشتهيه من سيرابا الجسدي في موضع مثير وهو نهديها الفاتنين، ويشير إلى أوصافها لما رجع إلى غرفته وهو مستلقيا على فراشه يستجمع ما شاهده وما لاقاه في ذلك اليوم : "...عندما خلوت إلى نفسي مستقلا فراشي ، و نسيت أزمتي تماما ، فكرت طويلا في سيرابا ...إنَها فتاة قوية الشخصية جذابة مثقفة واثقة الحديث تفيض أنوثة ممتلئة الجسم تبدو كاللبؤة ذات جمال متوحش و هي مغرية إلى حد لا يوصف ."[2]

[1]- محمد سعدون ، المرجع نفسه ، ص، 9

[2]- محمد سعدون ، المرجع نفسه ، ص، 19.

"..بدت لي سيرابا في هذه الأثناء أيقونة إفريقية رائعة ذات صوت أبح ضحكاتها تند عن أزيز ينم عن أنوثة شرسة ، تحتج أحيانا فتكرر بعض الكلمات الألوفية."[1]

ب-البعد الإجتماعي(السوسيولوجي):

سيرابا فتاة مثقفة جامعية تحسن التكلم باللغة الفرنسية جيدا وبسبب تخصصها الأكاديمي ، وهي في السنة الرابعة من دراستها الجامعية، هي متفتحة ذو طبائع غربية لعل تخصصها أثر عليها و أيضا كون لها صديق فرنسي وهو أستاذها في الجامعة ، حيث التقت ببطل الرواية "الراوي" و هي برفقته، لها تأثير على سكان الحي ذات علاقات لطيفة مع الجميع، ومحترمة في بيئتها و تعيش مع أمها المريضة في بيت جميل أكثر تميزا من بيوت الحي ، فهي من طبقة اجتماعية أوفر حظا من سكان الحي .

تقدم لخطبتها عمر لاي رغم الفروق الإجتماعية بينهم ، و رغم تصوفه و إلتزامه بالصوفية ..فقبلت به ، لم يذكر الراوي سبب قبولها به رغم كل هذا الإختلاف ....؟؟

تزوجت سيرابا بعمر لاي ، وكان البطل الراوي صديق عمر لاي يزوره في بيته ، وسيرابا تستقبله ، ويمكث عنها ريثما يصل زوجها و يتسامران، ولكن وجود البطل الراوي عندها ليلا يثير رغباتهما نحو بعضهما فكان إلتحام جسديهما في بحر من اللذة بكل الإشتهاء لبعض ، فجأة جاء زوجها عمر لاي فتفاجأ بوجود البطل الراوي في بيته، ما كان عليه أن يكون في غيبة عمر في بيته ، ولكن السبب هو سيرابا التي لم تمنعه و لكن لا تعبأ بعمر لاي، ولا تعير له اهتمام ، فكان يصفها بالعاهرة لما أزداد مولودهما يشبه إلى البطل الروائي و تلك كانت الدهشة للجميع .

ج-البعد النفسي (السيكولوجي):

[1]- محمد سعدون ، المرجع نفسه ، ص، 20

سيرابا متفتحة ذات نزعة ميالة للرغبة والمتعة ، هادئة تسكنها شهامة الرجال ، متحررة و متأثرة بالحضارة الغربية و كونها تُتابع دراستها في اللغة الفرنسية فأكيد أطلعت على الثقافة الفرنسية مما كان لديها ميل في اتخاذ أستاذها كصديق و بعد تعمق صداقتهما أصبح زوجها ، و مما زاد طموحها في معايشة المجتمع الفرنسي و الرحيل معه إلى فرنسا كترجمة لتصوراتها النابعة من ذلك التأثير الذي استحوذ عليها و هي طالبة تُابع دراستها في الجامعة و كزوجة الأستاذ.

سيرابا لم تمكث كثيرا في فرنسا و لم يدم زواجها طويلا مع أستاذها الفرنسي ، و لعل ذلك عدم الانسجام الفكري و العقائدي و انصهارهما في بوتقة واحدة ، وهذا مما يدل على عدم التعايش فيما بينهما ، و ربما كان زواجها منه نزوة أو طريق الى تحقيق طموحها في فرنسا بإنبهار بالحضارة الغربية ...، انكسار نفسية سيرابا و اصطدامها بالوهم ، لما اغراها " بيير " بمستقبلا زاهرا في فرنسا و رسم لها جنة على الأرض ، و لعل في هذا المشهد يظهر الرمز الامبريالية الغربية في الإغراء الشعوب الفقيرة الافرقية الغنية بثرواتها بالعيش في حضن الحضارة الغربية ولكن ما هي إلا وهم تستنزف طاقة و آمال الشعوب كما استنزفت ما تبقى من سيرابا من أملها في الحياة لما تم طلاقها من بيير.

ثالثا: حركية الشخصيات وإطارها الاجتماعي

1- وظيفة الشخصيات في رواية سيرابا

محمد سعدون في روايته سيرابا جعل نفسه بطلا و راوي مشارك في الأحدث ، و لعبت هذه الشخصية دورا مهما في تقارب بين شخصية سيرابا و تيام و عمرلاي و من خلالها كانت الحبكة على موقعة الأحداث ، فهي المحركة لبعض المشاهد من الرواية ، و جعل محمد سعدون من نفسه واسطة بينه و بين المتلقي بسردياته متنوعة ، تناولت الحكي بعنصر التشويق ، و من خلال

بعض ادوار شخصيات الرواية أظهر الطابع الأفريقي المتميز في السلوكات و المعتقد و التفاعل الاجتماعي و التسامح ، وعذرية الأرض و لهف الأجانب عليها .

2- أهمية الشخصيات وعلاقتها بالمكونات السردية

كل عناصر الرواية مترابطة مع مكوناتها، في الزمان و المكان

- **علاقة الشخصيات بالراوي**

في رواية سيرابا كان البطل الروائي يُصور شخصيات روايته بكل ايجابياتها و سلبياتها و بواقعية أو كما هي في الواقع ، و كان الرواي مشاركا في الأحداث و محللا لشخصياتها و يعتمد في كثير من المشاهد الى تبرير ما يقوم به شارحا حدثا مدعما بماضيه الديني و الأخلاقي و معاناته التي من اجلها سافر إلى السنغال .

- **علاقة الشخصيات بالحدث**

اعتمد محمد سعدون في سرد الأحداث حسب شخصياته الروائية التي تتحرك لتفرز مشهدا مثيرا من المشاهد لتزيد غموضا لا يتجلى ذلك إلا بعد نهاية الحكي المترادف.

- **علاقة الشخصية بالزمكان**

الرواية سيرابا أخذت حيزا من المكان و لحظات من الزمان يرتبان سرد الحكائي، المكان الذي تدور فيه شخصيات الرواية سنغال في عاصمتها و ايطاليا حيث يتواجد فيها عمر ومحمد وسفر الراوي البطل إليها ، ولكن في زمن وميض من الزمن الكلي للرواية ، و قليل من اللحظات الرواية شغلت حيزا في فرنسا لما سافرت سيرابا إليها مع ابنها عيسى و هي متزوجة من بيير.

خـــــاتمة

خاتمة

في دراسة هذه الرواية كانت البداية حول منظومة مفاهيم التي بها يمكن الولوج إلى شخصيات الرواية في مكوناتها وعناصرها والتي تمثل بنية شخصياتها، معتبرين البحث الأكاديمي الذي بين أيدينا محاولين أن يلمس ما كنا نطمح إليه في بحثنا حول:

- شخصيات رواية سيرابا، حيث تعتبر شخصيات الرواية مهمة جدا في بناء الرواية من خلال السرد الحكائي الذي يدور حولها الحدث، حيث كان الراوي في تقديم شخصياته في الرواية بتسلسل حسب الأحداث والتي لعب دورا مهما في بروز أفكارها ومراميها الظاهرة والخفية، وكان على لسان السارد، وهو إحدى شخصياتها الرئيسية مشاركا ولاعبا دورا أساسيا فيها، وهو وسيط بينه وبين المتلقي، حيث كانت تنمو الرواية وتتمدد حسب ظهور شخصياتها وتتناغم فيما بينها بالأحداث والسرد الحكائي للراوي، وكل شخصياته كانت تعبر عن فكرة معينة لتزيد الرواية زخما وازدحاما بالأفكار والتساؤلات التي تتبادل إلى ذهن المتلقي.
- أخذت أسماء الشخصيات أسماء عربية افريقية مسيحية أوروبية دليل على تمازج أفراد المجتمع الواحد في تعايش على وتيرة واحدة لا يميزهم دين أو أصل.
- كما جال بنا الروائي في رواية سيرابا أمكنة متعددة في أزمنة مختلفة، تارة يحملنا من مكان ويحط بنا إلى مكان آخر، وتارة يشاركنا خواطره الذاتية وهواجسه واعترافاته.
- لعبت شخصية الروائي البطل دور مهما، وهي الشخصية النابضة في رواية سيرابا.

تعتبر رواية سيرابا من الروايات التي يتم فيها ربط الإنسان بأرضه وحضارته وتاريخه، ومهما يضيق العيش فيها ويهاجر بعيدا عنها للبحث عن التوازن النفسي من جراء ما لاقاه الروائي من ضغط وخوف نفسي في زمن العشرية الحمراء حيث الموت والدمار لا يأمن الإنسان الجزائري على نفسة بين ساعة وأخرى، ما تولد للروائي تشظي ذاتي وفي المكان لما هاجر إلى السنغال وفي الزمان المتنقل بين الأمكنة هنا وهناك.

وأخيرا أتمنى في خاتمة بحثي الأكاديمي هذا المتواضع، أكون قد وفقت في معالجة الموضوع ولو بنسبة تجعلني وتشجعني في الاستمرار في البحث مستقبلا.

المصادر والمراجع

1. ابراهيم عباس، الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي.
2. إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر، ج1، ط2، ص 475.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد 02، ط1، 2004، مادة (ب، ن، ي).
4. أبي الحسن أحمد ين فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط، عبد السلام محمد هارون دار الجيل، ط1، 1979، مادة (بنى).
5. احمد رحيم كريم خفاجي، المصطلح السردي في النقد الغربي الحديث.
6. جيرالد برنس، المصطلح السردي، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، 2003.
7. حميد عبد الوهاب البدراني: الشخصية الاشكالية، مقاربة سوسيو ثقافية في خطاب أحلام مستغانمي الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2013-2014.
8. حنان محمد موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي نموذجا (عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2006).
9. د. ابراهيم عباس، الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، ص 350.
10. سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001.
11. سناء طاهر الجمالي، صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية.
12. شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة، دراسة في آليات السرد وقراءات نصية، الوراق للنشر والتوزيع، ط 1، 2004.
13. صالح ابراهيم: الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي، ط1، 2003.

14. صبحية عودة زغرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، مجدلاوي، عمان، ط 1، 2005.

15. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمود شاكر، دار المدني جدة، ط 3، 1992.

16. عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط 1، 2009.

17. عزي الشيخ، الأدب الهادف في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج، قناديل للتأليف والترجمة والنشر، ط 1، 2004.

18. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002.

19. محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط 1، 2010.

20. محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 1010.

21. محمد سعدون، رواية سيرابا، خيال، تجزئة 53قطعة رقم 27 بليمور 34025 برج بوعريريج، 2019، الجزائر.

22. محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية "مدارات الشرق" نبيل سليمان، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط 1، 2012، ص 02.

23. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 2005.

24. نبيل حمدي، بنية السرد في القصة القصيرة، سليمان فياض نموذجا، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2013.

25. هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر، الأردن، 2004، د ط.

فهرس المحتويات

إهداء	
شكر وتقدير	
ملخص	
مقدمة	أ
الفصل الأول: بنية الشخصية في رواية سيرابا	
أولا: تعريف الشخصية	05
1- تعريف البنية	05
2- تعريف الشخصية	07
3- طرق تقديم الشخصية	11
ثانيا: أنواع الشخصيات	12
1- أنواع الشخصيات من خلال الدور الذي تقوم به	12
2- أنواع الشخصيات من خلال خاصية الثبات والتغير	16
ثالثا- أبعاد الشخصية	20
1- البعد الجسمي	21
2- البعد النفسي	21
3- البعد الاجتماعي	22
رابعا: علاقة الشخصية بالتقنيات السردية الأخرى	22
1- علاقة الشخصية بالأحداث	24
2- علاقة الشخصية بالزمكاني (الزمان-المكان)	26
3- الزمان والمكان وعلاقتهما بالشخصية	27
الفصل الثاني: مقاربة تطبيقية لرواية سيرابا	

تمهيد	32
أولا: سيميائية العنوان وعلاقته بالشخصيات	33
1- قراءة في عنوان الرواية	33
2- دلالة الاسم وعلاقته بالشخصية	33
3- حركية الشخصيات في رواية سيرابا	34
ثانيا: الأبعاد الدلالية للشخصيات	36
1- أنواع الشخصيات في رواية سيرابا	36
2- أبعاد الشخصيات في رواية سيرابا	42
ثالثا: حركية الشخصيات وإطارها الاجتماعي	51
1-وظيفة الشخصيات في رواية سيرابا	51
2-أهمية الشخصيات وعلاقتها بالمكونات السردية	52
خاتمة	54
قائمة المراجع	57
فهرس الموضوعات	60

الملخص

تعتبر رواية سيرابا لمحمد سعدون نقلة نوعية في الزمان والمكان، تتفاعل شخصيات روايته في مشاهد مختلفة، خلال أحداث مليئة بالمتعة والدهشة والتشويق، خاضها البطل مع سيرابا ذات النكهة الإفريقية. (شخصيات الرواية أبرزت) ومبرزة أفكار من الراوي الكاتب المشارك في نسق اجتماعي الذي تعايشه في السنغال، (ومن خلال) حيث اعتمد على البنية الاجتماعية والثقافية والدينية، والسلوكية من خلالها ظهرت بنية شخصياته، رغم أنه البطل الراوي المشارك في أحداثها وهو البطل المحرك، (ولقد تطرق) متطرقا الى الأبعاد الجسمية والنفسية والاجتماعية لها بوصف وتحليل لها.

الكلمات المفتاحية:

سيرابا، بنية الشخصية ، الحدث ، الزمان ، المكان

Abstract

The Novel of "Serrapa" by Muhammad Saadoun is considered a quantum leap in time and space, where the characters of his novel interact in different scenes, during events full of fun, surprise and suspense, which the hero experienced with Serrapa, the one with an African flavor.

The characters of the novel showed ideas of the narrating author who's involved in a social pattern which they lived with in Senegal, and through the social, cultural, religious, and behavioral structure, the structure of his characters appeared, although he is the narrator who participates in its events and is the moving hero. He also discussed the physical, psychological and social dimensions of it by describing and analyzing it.

Key words: Serapa, the character's structure, the event, the time, the place.